

ظاهرة الاستقلاب

في النّصّ النبويّ والتّاريخيّ

حديثُ سدّ الأبوابِ أنموذجاً

ISBN 978-9933-489-77-9

9 789933 489779

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١٣ : ٢٣١٦

الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٧٧٩

الحسني ، نبيل، ١٩٦٥ ــ م.

ظاهرة الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي: حديث سد الأبواب أنموذجاً / دراسة تحليلية وتحقيق نبيل الحسني. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٥ق. = ٢٠١٤م.

١٤٤ص. ـ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٢٧).

المصادر: ص ١١٩ - ١٣٣؛ وكذل في الحاشية.

١. أحاديث مقلوبة. ٢. الأحاديث الخاصة (سد الأبواب). ٣ . أحاديث مقلوبة - دراسة وتحقيق. ٤ . الأحاديث الموضوعة - الرواة - جرح وتعديل. ٥ . محمد بن عبد الله (ص)، نبي الإسلام، ٥٣ ق . هـ - ١١ ق. - تعقيب وإيذاء . ٦ . أحاديث الشيعة - دفع مطاعن. ألف. السلسلة. ب . العنوان

BP 136.72 .H3767 2013

BP 111.6 .H 3767 2013

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ظاهرة الاستقلاب
في النصّ النبويّ والتّاريخيّ
حديث سدّ الأبواب أنموذجاً

دراسةٌ وتحليلٌ وتحقيقٌ

السّيّد نبيل الحسنيّ

إصدار
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
Web: www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com



الإهداء

يا أيّها الحبيب جئناك ببضاعتنا وقد مسنا الضر فامنن علينا من فضلك إنك بالمؤمنين رؤوف رحيم.

خادمكم وولدكم نبيل

مقدمة الكتاب

«الحمد لله على ما أنعم، والشكر بما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها»[1].

والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله الهداة إلى الإسلام.

وبعد:

لم يزل النص التاريخي هو المادة التي تغذي مراحل النمو الحياتي للمجتمعات وبناء المنظومات الفكرية للحضارة الإنسانية منذ أن عرفت الإنسانية أهمية المعلومة؛ ومن ثم احتاجت إلى تدوينها أو روايتها بحسب صدورها الزماني والمكاني والشخصي فكانت بذاك قد حرصت على النص التاريخي وأدركت خطورته في عنصري البناء والهدم والصلاح والفساد.

إذ لولا هذا النص الذي أرخ معه الزمان والمكان والحدث والأشخاص

(١) هذا ما ابتدأت به بضعة المصطفى فاطمة المرضية خطبتها الاحتجاجية التي ألقتها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جمع من المهاجرين والأنصار، (الاحتجاج للطبرسي: ج١، ص١٢٣).

والأقوال لما عرفت البشرية صنّاع الحياة من هدامها، ولما عرفت علماءها من جهالها، ولا صلحاءها من فسادها.

ولذا:

حرص أرباب السلطات في كل زمان ومكان على صياغة النص التاريخي وبذل كل الإمكانيات في حصره فيما يتناسب مع مقتضيات السلطة ومحاربة ما يعارضها من النصوص فأرهب النص التاريخي في فم القائل به، وقتل في صدر راويه، وأجهض في رحم الحدث كي يتحقق للسلطات مرادها في ولادة نص جديد يترعرع في كنف المصالح الشخصية وينمو على موائد الأهواء النفسية ليغدو في النهاية واقعاً حياتياً يحيا عليه الناس جيلاً بعد جيل ومعطى فكرياً تترسم معه الهوية الثقافية للفرد.

من هنا:

ومن خلال كثير من الشواهد التي تنقل صورة حقيقية عن واقع النص التاريخي وآلية التعامل معه لاسيما النص الإسلامي المؤرخ ببعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس أجمعين ليكون مادة التاريخ للمسلمين وغيرهم ممن أراد معرفة الإسلام وجدنا أن هذا النص قد تعرض بفعل طلبات السلطة إلى القلب أو الاقلاب لما وقع زماناً ومكاناً وقولاً وفعلاً وأدوات حتى أصبح الشاهد لما تم تاريخه أو أرخ عرضة للملاحقة والمحاسبة والمحاربة والتهجير أو التشهير كي يصبح الشاهد غريباً عن الحدث وذائباً مع سيول السلطة التي كتبت نصوصاً لا تنفع إلا بقاءها في محل تسلطها فكان الاستقلاب في كثير من النصوص.

بمعنى: إن النص التاريخي مرهون بين الشاهد للحدث والراوي له فإن كان الشاهد مأموراً في قلب النص فيسعى لروايته ونقله بفعل هذا الطلب والأمر السلطوي بغير واقعه فيقلب القاتل مقتولاً والظالم مظلوما فيصبح حينها هذا النص وبفعل هذه الأوامر السلطوية مستقلباً وهي ظاهرة تكشف عن المرارة لما تعرض له النص التاريخي الإسلامي فضلاً عن كونه السبب المباشر في تفرق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة يوم القيامة إلاّ فرقة واحدة.

هذه الدراسة تهدف إلى إثبات هذه الظاهرة التي كانت أحد أهم الأسباب في بناء مدارس فقهية وعقائدية وذلك لما تعرضت له النصوص من مغايرة للواقع بطلب من السلطات سواء كانت شخصية أو سياسية أو دينية كانت الفتيا فيها اللاعب الأساس؛ وهذا أولاً.

ثانياً: تحريك الوعي المعرفي سواء على مستوى الفرد المسلم أو على مستوى الجماعة.

ثالثاً: ضرورة البحث في جميع جزئيات النص التاريخي بشكل عام وتمحيصه وإعادة كتابته لغرض بناء منظومة فكرية جديدة متجذرة في أرض الواقع الذي شهد الحدث سواء على هيأة القول أو الفعل لاسيما فيما يختص بحياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تبعها من مراحل قيام الإسلام.

ومما لا شك فيه أن هذا العمل عسير جداً إن لم يكن لدى البعض من المحال؛ وذلك لما يرتبط بهذا العمل من حيثيات كثيرة فضلاً عما رسخ في أذهان الناس من ترسبات وموروثات يقاتل من أجلها الوارثون ولعل من بين هذه

الموروثات هو عنوان هذه الدراسة، وذلك أن أصل المصطلح جديد في أروقة اللغة والأدب والفكر فهو مخالف لهذا الموروث الفكري.

أما لماذا تم اختيار حادثة سد الأبواب أنموذجاً لظاهرة الاستقلاب فذلك لكونها الحادثة التي تكررت في الوقوع مرتين، فكانت الأولى في بناء المسجد، وكانت الأخرى في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقلب الحدث بطلب من الساسة، وأدمج في الوقوع الزماني وأبعد أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام منه وقدم أبو بكر ليتم بناء أساس عقدي مرتكز على هذه الحادثة المستقبلية بأموال السلطة.

ونحن بإذن الله تعالى نعيد المشهد إلى واقعه الحقيقي وترميم ما أتلفه الرواة بطلب من الساسة والأهواء والمصالح وغيرها.

﴿...وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

السيد نبيل بن السيد قدوري بن السيد حسن بن السيد علوان الحسني - من حرم سيد الشهداء عليه السلام - كربلاء المقدسة - ٢٠١٣/٤/١٦.

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.



المبحث الأول

تقعيد مصطلح الاستقلاب

إن الرجوع إلى كتب المفسرين والفقهاء والأصوليين واللغويين لمعرفة مفهوم مصطلح الاستقلاب يفيد بأن هذا اللفظ (الاستقلاب) أصله الاستفعال وهو طلب الفعل.

وللوقوف على هذه الأقوال والخروج بمفهوم الاستقلاب ودلالته وبيان حقيقة ثبوته في الواقع الحياتي لاسيما في النص التاريخي نعرّج أولاً إلى ما ورد في القرآن الكريم من صيغة الاستفعال.

المسألة الأولى: صيغة الاستفعال في القرآن الكريم ودلالته الالتزامية للاستقلاب

إنّ صيغة الاستفعال قد جاءت في آيات عديدة في محكم التنزيل وقد أفادت كلها على معنى واحد وهو طلب الفعل؛ فكانت كالآتي:

١ – قال الله تعالى:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[١].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧.

وقد ورد عن الشيخ الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) في بيان معنى استوقد فقال:

(معناه: أوقد ناراً كما يقال استجاب بمعنى أجاب؛ الوقود: الحطب والوقود: مصدر وقدت النار وقودا، والاستيقاد: طلب الوقود)[١].

٢ - قال تعالى:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢].

قال الشيخ الطوسي: (الاستفتاء، السؤال عن الحكم، وهو استفعال من الفتيا، ويقال: أفتى في المسألة إذا بيّن حكمها فتوى وفتيا)[٣].

٣ - وقال تعالى:

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٤].

والاستعاذة: طلب المعاذ، استفعال من العوذ والعياذ[٥].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ج١، ص٨٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٣) مجمع البيان للطبرسي: ج٣، ص٢٥.

(٤) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(٥) مجمع البيان: ج٦، ص١٩٦.

٤ - قال تعالى:

﴿...وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ...﴾[١].

قال الشيخ الطوسي: (الإستقسام، الاستفعال من قسمت أمري أي قلبته ودبرته، قال الراعي:

وتركت قومي يقسمون أمورهم   إليك أم يتلبثون قليلاً[٢]

٥ - قال تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا...﴾[٣].

قال العلامة الطباطبائي: (إن يأس واستيأس بمعنى ولا يبعد أن يقال إن الاستيئاس هو الاقتراب من اليأس بظهور آثاره لمكان هيأة الاستفعال وهو مما يعد يأسا عرفا وليس باليأس القاطع حقيقة)[٤].

٦ - قال تعالى:

﴿...وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥].

قال الفخر الرازي:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي: ج٣، ص٤٣٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١١٠.

(٤) تفسير الميزان: ج١١، ص٢٧٩.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٧٠.

(الاستبشار السرور الحاصل بالبشارة، وأصل الاستفعال طلب الفعل، فالمستبشر بمنزلة من طلب السرور فوجده بالبشارة)[١].

٧ - قال تعالى:

﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[٢].

قال الزمخشري: (ولا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال أموال اليتامى، فالأمر الطيب وهو حفظها والتورع منها؛ والتفعل بمعنى الاستفعال، غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال، والتأخر بمعنى الاستئخار، قال ذو الرمة:

فيا كرم السكن الذين تحملوا ... عن الدار والمستخلف المتبدل)[٣]

٨ - قال تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٤].

قال أبو السعود:

(لا يستأخرون عن ذلك الأجل ساعة، أي شيئاً قليلاً من الزمان فإنها مثل في غاية القلة منه، أي لا يستأخرون أصلاً، وصيغة الاستفعال للإشعار في عجزهم

---

(١) تفسير الرازي: ج٩، ص٩٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢.

(٣) الكشاف: ج١، ص٤٩٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

وحرمانهم عن ذلك مع طلبهم له)[١].

٩ - قال تعالى:

﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ...﴾[٢].

قال أبو سعود:

(أي يئسوا من يوسف وإجابته لهم أشد يأس بدلالة صيغة الاستفعال، وإنما حصلت لهم هذه المرتبة من اليأس لما شاهدوه من عوذه بالله مما طلبوه الدال على كون ذلك عنده في أقصى مراتب الكراهة وأنه مما يجب أن يحترز منه ويعاذ به بالله عزّ وجل ومن تسميته ظلما بقوله:

﴿... إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾[٣].

وغيرها من الآيات المباركة التي وردت فيها صيغة الاستفعال، فضلاً عن ذلك لم يقتصر الأمر على الآيات المباركة فقد وردت صيغة الاستفعال في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، فكان منها ما ستعرض له في المسألة الآتية:

المسألة الثانية: ورود صيغة الاستفعال في الحديث النبوي الشريف

يمكن لنا أخذ بعض الشواهد من الحديث النبوي الشريف للاستدلال على ورود صيغة الاستفعال في هذه الأحاديث والتي تنص جميعها على طلب الفعل، فكان منها:

---

(١) تفسير أبي السعود: ج٣، ص٢٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٧٩.

١ - روى أحمد في المسند عن ابن مدرك قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في حجة الوداع: (يا جرير استنصت الناس)[١].

قال العيني: (أمر من الاستنصات، استفعال من الانصات، أي: طلب السكوت)[٢].

٢ - روى أحمد عن عمار بن ياسر (عليه الرحمة والرضوان) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إن من الفطرة المضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وتقليم الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، والاستعداد؛ والاختتان، والانتضاح».

قال ابن سلام: (إنّ أصل الاستحداد، والله العالم، إنما هو الاستفعال من الحديد، يعني الاستحلاق بها، وذلك عن القوم لم يكونوا يعرفون النورة)[٣].

٣ - روى البخاري عن يونس بن جبير، سألت ابن عمر فقال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فسأل عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«مره أن يراجعها ثم يطلق من قبل عدتها».

قلت: أفتعتدّ بتلك التطليقة؟ قال:

«أرأيت إن عجز واستحمق»[٤].

---

(١) مسند أحمد: ج٤، ص٣٥٨.

(٢) عمدة القاري للعيني: ج٢، ص١٨٦.

(٣) غريب الحديث لابن سلام: ج٢، ص٣٧.

(٤) صحيح البخاري: ج٦، ص١٨٥.

قال العيني: (استحمق، إشارة إلى أنه تكلف الحمق بما فعله من تطليق امرأته وهي حائض)[١].

٤ - روى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«من استلج في أهله بيمين فهو أعظم إثماً ليبر»[٢].

قال العيني:

(قوله من استلج من باب الاستفعال، والسين فيه للتأكيد، وذكر ابن الأثير أنه وقع في رواية: من استلجج)[٣].

٥ - روى مسلم عن زيد بن خالد الجهني:

(إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم عن اللقطة، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«عرفها سنة، ثم اعرف وكاءها وعفاصها، ثم استنفق بها، فإن جاء ربها فأدها إليه»)[٤].

قال العظيم آبادي:

(ثم استنفق بها أي: وإن لم يأت أحد بعد التعريف حولاً، فاستنفقها من

---

(١) عمدة القاري للعيني: ج٢، ص٢٢٨.

(٢) صحيح البخاري: ج٧، ص٢١٧.

(٣) عمدة القاري: ج٢٣، ص١٦٧.

(٤) صحيح مسلم: ج٥، ص١٣٤.

الاستنفاق وهو استفعال، وباب الاستفعال للطلب، لكن الطلب على قسمين صريح وتقديري، وهنا لا يتأتى الصريح فيكون للطلب التقديري)[١].

فهذه الأحاديث الشريفة تنص على ورود صيغة الاستفعال فيها وهي كما أسلفنا تفيد الطلب، سواء الطلب الصريح أو الطلب التقديري.

بقي أن نورد في هذا المبحث بعض الشواهد من أقوال الفقهاء في أبواب الفقه كي يتضح للقارئ الكريم أن الأصل في صيغة الاستقلاب هو طلب القلب وأصله الفعل الثلاثي قَلَبَ.

المسألة الثالثة: ورود صيغة الاستفعال في أقوال الفقهاء

١ – قال الشيخ الطوسي في الخلاف: (إن لفظ الاستفعال أن يطلب منه الخدمة هذا موضوعها في اللغة)[٢].

٢ – قال الشهيد الثاني في الروضة: (إن صيغة الاستفعال موضوعة غالباً للطلب كما يقال: استخرج الماء استوطن البلد، أي طلب خروج الماء، وطلب التوطن في المدينة)[٣].

٣ – وقال أيضا: (إن الاستفعال حقيقة في طلب الفعل فلا يصدق بدون الطلب)[٤].

---

(١) عون المعبود للعظيم آبادي: ج٥، ص٨٥.

(٢) الخلاف للطوسي: ج٦، ص١٨١؛ الزائر لابن ادريس: ج٣، ص٥٦.

(٣) الروضة البهية: ج٧، ص١٣.

(٤) مسالك الإفهام للشهيد الثاني: ج١١، ص١٦٧.

٤ - وله أيضاً: (وقع الاستفعال بمعنى الفعل لغة كما في قوله تعالى:

﴿... اسْتَوْقَدَ نَارًا...﴾[١].

بمعنى أوقد)[٢].

٥ - قال الفخر الرازي: (الاستبشار: السرور الحاصل بالبشارة، وأصل الاستفعال طلب الفعل، فالمستبشر بمنزلة من طلب السرور فوجده بالبشارة).

٦ - قال الشيخ المظفر: (الاستصحاب في أصل اشتقاقها من كلمة الصحبة من باب الاستفعال، فتقول استصحبت هذا الشيء، أي حملته معك وإنما صح إطلاق هذه الكلمة على هذه القاعدة في اصطلاح الأصوليين، فبأي اعتبار أن العالم بها يتخذ ما يتقن به سابقاً صحبيا له إلى الزمان اللاحق في مقام العمل)[٣].

٧ - قال السيد محمد سعيد الحكيم في معنى الاستصحاب: (وينبغي التمهيد له بذكر أمور.

أولاً: الاستصحاب لغة استفعال من الصحبة ومن الظاهر مناسبة البقاء والاستمرار الذي هو مفاد الاستصحاب للمادة وهي الصحبة بنحو يصحح إطلاقها في المقام.

وأما هيأة الاستفعال فهي: ألف: تارة: تفيد طلب المادة، كما هو في الاستغفار، والاستشارة والاسترفاد، والأخرى تفيد جعلها وتحقيقها خارجاً بوجه،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٢) مسالك الإفهام: ج١١، ص٢٦٧.

(٣) أصول الفقه للشيخ محمد رضا المظفر: ج٤، ص٢٧٦.

كما في استعمال الشيء والاستكثار من الخير.

وثالثة: تفيد ادعاءها والحكم بها والبناء عليها كما في الاستكبار والاستحسان والاستقذار)[١].

٨ - قال السيد محمد الشيرازي:

(فإن هناك جماعة من اللغويين يقولون بجواز اختراع ألفاظ وكلمات في اللغة العربية على وزن الألفاظ والكلمات الموجودة فيها، كما يقولون بجواز الزيادة والنقيصة فيها على حسب الزوائد أو النقائص اللغوية الأخرى، مثل صرف الباب الثلاثي إلى باب الانفعال، أو التفعيل، أو المفاعلة، أو الاستفعال، وكذلك أبواب الرباعيات ونحوها)[٢].

وعليه: نستدل بما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال الفقهاء أن أصل صيغة الاستفعال ترتكز على إرادة الطلب سواء كان هذا الطلب صريحاً أو تقديرياً.

وإن أصل مصطلح الاستقلاب نابع من الفعل الثلاثي قَلَبَ وبما أن النص التاريخي قد تعرض ومن خلال الساسة وأرباب السلطة والفتيا والأهواء إلى طلب قلب النص وتغييره عن واقعه الحدثي فقد استقلب هذا النص بفعل تلك الطلبات بقسميها الصريح والتقديري.

وهو ما سنعرض له من خلال المبحث القادم.

---

(١) المحكم في أصول الفقه للسيد محمد سعيد الحكيم ج٥، ص٩.

(٢) فقه العولمة للسيد محمد الشيرازي: ص٣١.



المبحث الثاني

التأسيس لظاهرة الاستقلاب في النص التاريخي منذ القرن الأول للهجرة

المسألة الأولى: ظاهرة الاستقلاب يعرضها القرآن ضمن السنن التاريخية عند الأمم السابقة

إن أول الشواهد على ظاهرة الاستقلاب في النص التاريخي ورد في القرآن الكريم وذلك أن القرآن قد تناول جانباً كبيراً من حياة الأمم السابقة لاسيما حياة الأنبياء عليهم السلام ومجريات التبليغ في تلك الساحات البشرية ابتداءً من آدم عليه السلام وانتهاءً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ولو تأملنا في القرآن الكريم وفيما قدمه من شواهد تاريخية على ظاهرة الاستقلاب لدى الأمم السابقة لاحتجنا إلى بحث مستقل يتناول أسباب هذه الظاهرة ودواعي نشوئها وإفرازاتها وتأثيراتها على سير التبليغ الرسالي للأنبياء عليهم السلام فضلاً عن النتائج التي انتهت بها هذه الأمم فكانت سنة تاريخية تفضي على المتأملين والباحثين بخزينها الإرشادي والاجتماعي والسلوكي.

ولعل حوادث وسيرة بني إسرائيل تكفي لعرض هذا الأنموذج الحياتي والسلوكي وما نتج عنه من آثار سلوكية وعقدية في مجتمع بني إسرائيل مما جعله مادة خصبة للبحث الاجتماعي والسلوكي والتاريخي.

وعليه: يعرض القرآن الكريم أنموذجاً من هذه الظاهرة في مجتمع بني

إسرائيل ليرشد إلى أنها ظاهرة متأصلة في السلوك الإنساني وهي دائمة بدوام التجاذبات النفسية والمصالحية والعقدية في كل زمان ومكان.

ولعل قلب الحقائق وتبديل الأفعال والأقوال هي أكثر ما نشاهده اليوم في مختلف المجتمعات الإنسانية وعلى اختلاف معطياتها الفكرية ومكوناتها الثقافية إلا أنها لا تنسلخ عن ظاهرة قلب الأمور وتبديلها بحسب ما ينساق مع رغباتها ومصالحها.

فما يظهره القرآن في بني إسرائيل ينطبق في غيره من المجتمعات الإنسانية وعلى اختلاف الأزمنة والأمكنة سواء كان هذا التغيير في الحقائق بطلب تقديري أو صريح كما ورد في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(١).

ولا شك أن هذا الفعل الذي أشارت إليه الآية المباركة:

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾.

لم يكن بدون مرجعية ضمت تحتها هذه المجموعة، بمعنى: لا يمكن أن يكون هذا التبديل في القول عفوياً أو محض صدفة وإنما بطلب من بعض الرموز

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٥٨ – ٥٩.

التي كانت تسعى لتبديل سنة الله في الأرض للتصدّي لنبي الله موسى عليه السلام فتم الطلب من بني إسرائيل باستبدال كلمة (حطة) إلى كلمة أخرى).

بمعنى أدق: ظهور الاستقلاب في القول من (حطة) إلى (حطا سمقانا)[(١)]، أي حنطة حمراء، وفي لفظ آخر أخرجه الترمذي أنهم استبدلوا ما أمرهم الله به من (حطة) إلى (حبة في شعيرة)[(٢)].

واستبدلوا السجود بأن دخلوا على أستهم متزحّفين على أوراكهم استهزاءاً بما أمروا به فاستقلبوا الأمر الإلهي وغيروا شريعة الله التي أنزلها على نبيّه موسى الكليم عليه السلام.

وأمر هذه الأمة ليس ببعيد عن مجريات بني إسرائيل فقد طلب الساسة وأرباب المصالح وأهل البدع تبديل الحقائق وقلب الأمور كي يتسنى لهم الحكم والجلوس على كرسي الإمارة والتسلط على الناس، وهو ما سنتناوله في المسائل الآتية:

المسألة الثانية: التأسيس لاستقلاب النص في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان مرحلة النمو لهذه الظاهرة

إن أول مظاهر استقلاب النص، لاسيما النص النبوي، أي قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمن سلسلة من الشواهد المتعددة مما يكشف عن رغبة حقيقية لدى اقلاب المجتمع المسلم بتسيير الأمور بحسب ما يتوافق مع أهدافها ومصالحها، فكان منها:

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج١٣، ص١٨٣.

(٢) أخرجه الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سننه: ج٤، ص٢٧٣.

أولاً: بريدة الأسلمي يقع في علي عليه السلام بطلب من خالد بن الوليد في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان إستقلاباً لواقع الحادثة

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة والرضوان في مجريات غزوة تبوك، قوله:

(وكان أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له:

تقدم الجيش إليه فأعلمه ما فعل علي من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه.

فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوته وعن الذي أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي، وذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي.

فدخل بريدة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة، فجعل يقرؤه ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتغير، فقال بريدة: يا رسول الله، إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم؟

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«ويحك - يا بريدة - أحدثت نفاقاً! إن علي بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف من بعدي لكافة أمتي، يا بريدة أحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله».

قال بريدة فتمنيت أن الأرض انشقت بي فسخت فيها، وقلت:

أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، يا رسول الله، استغفر لي، فلن أبغض علياً أبداً، ولا أقول فيه إلا خيراً.

فاستغفر له النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

والحادثة ترشد بوضوح إلى طلب خالد بن الوليد من بريدة الأسلمي الإيقاع في علي بن أبي طالب عليه السلام في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإن هذا الطلب كان صريحاً في خلق ظاهرة الاستقلاب وهي تغيير صورة علي بن أبي طالب عليه السلام أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت محاولة لتأسيس قلب الحدث بطلب من بعض الرموز.

إلاّ أن الجواب النبوي قلب الصورة وأعادها بأجمل مما كانت عليه فقد أصّلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبيان حكم الفيء لعلي فله ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فضلاً عن النص على خلافته للأمة من بعده.

ثانياً: استقلاب عمر بن الخطاب لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله: «إنه ليهجر» وإتباع بعض الصحابة له فقالوا: (القول ما قاله عمر)

تعد رزية يوم الخميس من الحوادث المشهورة في كتب المسلمين وحسبك منها ما أخرجه البخاري ومسلم لها في الصحيحين بتفاوت في الألفاظ وباتّفاق في المضمون والدلالة، وهي كالآتي:

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج١، ص١٦١؛ البحار للعلامة المجلسي: ج٢١، ص٣٥٨.

١ - أخرج محمد بن إسماعيل في الجامع الصحيح عن سليمان بن أبي مسلم الأحول سمع سعيد بن جبير سمع ابن عباس، يقول:

(يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بل دمعه الحصى.

قلت: يا ابن عباس ما يوم الخميس؟

قال: اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه، فقال:

«أئتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً».

فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما له أهجر!! استفهموه؟! فقال:

«ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه».

فأمرهم بثلاث، قال:

«أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم».

وثالثة إما أن سكت عنها وإما أن قالها فنسيتها.

قال سفيان: هذا من قول سليمان، هذا من قول سليمان)[١].

٢ - أخرج البخاري عن ابن عباس أنه قال:

(يوم الخميس، وما يوم الخميس؟! اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه، فقال:

«ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً».

فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه! أهجر!! استفهموه؟!

فذهبوا يردون عليه، فقال:

---

(١) صحيح البخاري، باب دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام: ج٤، ص٦٥.

«**دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه**».

وأوصاهم بثلاث، قال:

«**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**».

وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها)[١].

٣ - أخرج مسلم عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، قال: (لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«**هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده**».

فقال عمر: إن رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت، فاختصموا، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول: ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«**قوموا**»)[٢].

وهذه النصوص تدل على ما يلي:

١ - تأسيس ظاهرة الاستقلاب في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو حي يرزق، بل: الأعظم من ذلك في محضره المقدس وبمسمع منه ومن

---

(١) صحيح البخاري، باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج٥، ص١٣٧.

(٢) صحيح مسلم، باب ترك الوصية: ج٥، ص٧٥؛ والحديث أخرجه البخاري أيضاً في كتاب المرضى والطب: ج٧، ص٩.

الحاضرين عنده، ولم يرعوا حرمة لله ولا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا لمسلم ونبيهم في حالة الاحتضار!

ومع كل هذا جرت ظاهرة الاستقلاب بطلب من عمر بن الخطاب فاستقلب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من «ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداً»، إلى قول بعضهم: **(القول ما قاله عمر)**.

فكان طلب عمر في منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أن يكتب لهم طلباً تقديراً فاستقلب إلى **(حسبنا كتاب الله)**.

٢ - تكشف هذه الأحاديث عند المقابلة بينها بأن الاستقلاب في روايتها واضح جداً وهو في المواضع الآتية:

ألف: إخفاء اسم القائل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصفه بالهجر من الأحاديث على الرغم من كثرتها وقلب النص من الفرد إلى الجماعة فجاء الحديث بلفظ: **(فقالوا: ما له أهجر استفهموه)**.

باء: تعمد سليمان بن أبي سالم بقلب وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث فقال:

(وأما الثالثة إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيتها) وكشف سفيان لهذا الاقلاب في الحديث بقوله: **(هذا من قول سليمان)**، أي: إن هذا القول لم يكن لعبد الله بن عباس الذي روى لنا النص النبوي ومجريات رزية يوم الخميس.

جيم: قيام البخاري ومسلم بحذف تصريح سفيان لهذا التلاعب وكشفه

لفعل سليمان بن أبي سالم بقلب الحديث.

وهذه الشواهد تنص على أن هذا التغيير والتلاعب والقلب في النصوص في أصح كتب أهل السنة والجماعة إنما يكشف عن ظاهرة الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي وإن هذا العمل لم يكن ليقع إلا بفعل طلب بعض الجهات لذلك؛ كما سيمر في المسألة القادمة.

المسألة الثالثة: بدء العمل في ظاهرة الاستقلاب في عهد أبي بكر وعمر

بعد مرحلة التأسيس لظاهرة الاستقلاب في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من خلال الطلب التقديري لقلب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مر بيانه من خلال الشواهد؛ تبدأ مرحلة جديدة بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وتحديداً في خلافة الشيخين أبي بكر وعمر؛ وهي مرحلة العمل في هذه الظاهرة وذلك من خلال ما يلي:

١ - حرق أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - منع الصحابة من التحديث بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطلب صريح من أبي بكر.

٣ - حرق الكتب التاريخية ومنع اقتنائها بطلب صريح من عمر بن الخطاب.

٤ - إمحاء السنة النبوية بطلب صريح من عمر بن الخطاب وجهه إلى جميع المسلمين في عصره.

٥ - منع كتابة السنة النبوية والاكتفاء بكتاب الله بطلب صريح من عمر بن

الخطاب بعد أن أشار عليه الصحابة بكتابة السنة.

وهذه المرحلة العملية من الطلبات الصريحة ولاسيما من عمر بن الخطاب كفيلة في دفع الصحابة للعمل بالاستقلاب في النص النبوي والتاريخي وذلك بإتلاف، وتضييع، وإمحاء، ومنع التحديث بالأحاديث النبوية، وسيرته، وسيرة أصحابه؛ مما يعني ضياع وتضييع الأدلة والشواهد على ما هو صحيح منها وما هو كاشف عن الواقع للحدث وعينه الصادقة.

ومن ثم إخراج أحاديث مقلوبة ومخالفة للواقع فضلاً عن تقديم سنة جديدة قائمة على الاجتهادات والاستحسانات في كتاب الله تعالى؛ ومن ثم ضياع الأصل وكل ما هو صحيح عن الإسلام.

ولا يخفى على الباحثين وأهل المعرفة أن القرآن وحده وبدون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن معرفة أحكامه بل لا يمكن معرفة الإسلام الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك للأسباب الآتية.

١ - إن القرآن جاء بالأصول وترك الفروع وبيانها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كقوله تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...﴾[(١)].

لكن كيفية الصلاة ومقدماتها وشرائطها وصحتها وغير ذلك مرهون بيانه وتوضيحه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كذلك بقية الفرائض كالصوم والحج والجهاد وغيرها.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

٢ - إنّ القرآن الكريم فيه آيات متشابهات وأخريات محكمات هن أم الكتاب فقد يعمل بالمتشابه ويعرض عن المحكم.

٣ - إن القرآن لا يعلمه إلاّ أهله، وهم أهل الذكر.

٤ - لا يعلم تأويله إلاّ الله ورسوله والراسخون في العلم.

وهؤلاء، أي أهل الذكر والراسخون في العلم قد بينهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس وأوصى الأمة بالتمسك بهم من بعده كي لا يضلوا، وهم عترته أهل بيته، وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ذرية الحسين عليه السلام آخرهم قائمهم المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعليه: تم العمل بهذه الظاهرة أي: الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي في حكم أبي بكر وعمر بن الخطاب بشكل أساس وهو ما دلت عليه النصوص والشواهد الآتية:

أولاً: استقلاب أبي بكر للنص النبوي

١ - روى الذهبي عن عائشة أنها قالت:

(جمع أبي الحديث عن رسول الله وكانت خمس مائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيرا، قالت فغمني، فقلت أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال:

أي بنية، هلمي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها».

فقلت: لم أحرقتها؟!

قال: «خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد

ائتمنته ووثقت (به) ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك)[(١)].

٢ - عن ابن أبي مليكة قال: (إن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)[(٢)].

والحديثان يكشفان بوضوح عن طلب أبي بكر من الصحابة بترك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلب الحكم الشرعي النبوي باعتماد الآراء في فهم آيات القرآن الكريم كلا حسب هواه فاستقلبت السنة النبوية.

ثانياً: استقلاب عمر بن الخطاب للنص النبوي

١ - روى الخطيب البغدادي (المتوفى سنة **٤٦٣هـ**) عن القاسم بن محمد: (أن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهر في أيدي الناس كتب، فاستنكرها وكرهها، وقال: (أيّها الناس، إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتاب إلا أتاني به فأرى فيه رأيي).

قال: فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها، على أمرٍ لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار ثم قال: أمنية كأمنية أهل الكتاب)[(٣)].

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ج ١، ص ٥؛ كنز العمال للهندي: ج١٠، ص٢٨٥.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي: ج١، ص٣٢.

(٣) تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص٥٢.

٢ - عن يحيى بن جعدة: أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السُنة، ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار من كان عنده شيء فليمحه[(١)].

٣ - روى الحافظ الصنعاني عن الزهري عن عروة: أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال:

إني كنت أردت أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها، فتركوا كتاب الله تعالى، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً[(٢)].

ولا شك أن هذه المرحلة قد أثرت بشكل أساس في ظهور الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي مما جعلها ظاهرة متجذرة في رواية الحديث والتدوين، فاستقلبت السنة النبوية في خير الأزمنة كما يروى، فكانت هذه السنة المحمدية بين الإمحاء والحرق ومنع التحديث بها من جهة، ومن جهة أخرى حث الناس وأمرهم بالرجوع إلى القرآن في أخذ الحكم منه بدون الرجوع إلى بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما كان يعلم الناس من أحكام جاء بها القرآن فكثرت الآراء والاجتهادات الشخصية وكثرت البدع واستقلبت شريعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بفعل هذه الطلبات التي كان يصدرها أبو بكر وعمر إلى الناس في جميع المدن.

---

(١) كتاب العلم لابن خثيمة النسائي: ص١١؛ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ج١، ص٦٥.

(٢) المصنف للصنعاني: ج١١، ص٢٨٥؛ جامع بيان العلم لابن عبد البر: ج١، ص٦٤؛ الشيعة والسيرة النبوية للمؤلف: ص١١٧ - ١١٩.

ولعل الرجوع إلى شكوى الإمام علي عليه السلام بما عمله الولاة من قبله على قلب النصوص وطلبهم الصريح حيناً والتقديري حيناً أخرى يفي لبيان اعتماد هذه الظاهرة كمنهج عملي يرافق النص وهو ما سنعرض له لاحقاً، أي بعد عرضنا لشكوى الإمام علي عليه السلام فيما أحدثه الولاة من استقلاب في النص فسار الرواة على تلك الطلبات.

فقد أخرج الشيخ الكليني عليه الرحمة والرضوان (عن علي بن إبراهيم القمي عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

«ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خلتان إتباع الهوى وطول الأمل، أما إتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، ألا إنّ الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وإن غدا حساب ولا عمل، وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا، ألا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجللان معا فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شيء.

قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكرا ثم تشتد البلية وتسبى الذرية

وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثفالها ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة».

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال:

«قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام.

ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ.

ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد.

ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام، وسبيت ذراري بني تغلب.

ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه.

ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سد منه، وحرمت المسح على الخفين،

وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها.

ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها.

ورددت أهل نجران إلى مواضعهم.

ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، إذا لتفرقوا عني.

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا، ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار.

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل:

﴿...إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ...﴾[١].

فنحن والله عنى بذي القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله صلى الله عليه وآله، فقال تعالى:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

﴿...فَلِلَّـهِ وَلِلرَّسُـولِ وَلِـذِي الْقُرْبَـى وَالْيَتَـامَى وَالْمَـسَاكِينِ وَابْـنِ السَّبِيلِ...﴾[(١)].

فينا خاصة كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ظلم آل محمد إن الله شديد العقاب لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به ووصى به نبيه صلى الله عليه وآله ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا أكرم الله رسوله صلى الله عليه وآله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضا فرضه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا صلى الله عليه وآله والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»)[(٢)].

ثالثاً: **استقلاب عائشة لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي صلوات الله وسلامه عليه**

من الحوادث التي تكشف عن التأسيس لظاهرة الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي في القرن الأول للهجرة، حادثة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من خلال نفي عائشة لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام؛ فكان نفيها يؤسس لطلب تقديري من الرواة وأي سائل يسأل عن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقلبها وإبعادها عن علي عليه السلام؛ وذلك بنفي وقوعها من الأساس.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) الكافي للكليني: ج٨، ص٥٨ – ٦٣؛ وسائل الشيعة للعاملي: ج١، ص٤٥٨.

فما كان من الرواة إلا الامتثال لهذا الطلب ونشر قولها بين الناس وروايته وتدوينه منذ زمانها وإلى يومنا هذا.

ولولا أن عبد الله بن عباس يكشف عن نوع العلاقة العقائدية والنفسية التي كانت تتحكم بأفعال عائشة وأقوالها في علي بن أبي طالب عليه السلام لضاع معها الكشف عن السبب في نفيها لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأساس.

ولكن: فلننظر أولاً إلى ما روي عنها في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما ذكر عندها علي بن أبي طالب عليه السلام وأنه منصوص عليه بالوصية، فقد أخرج البخاري، ومسلم، وابن سعد، والنسائي، وأحمد، عن الأسود، قال:

(ذكر عند عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إلى علي فقالت: من قاله؟!)[١].

وفي رواية: (متى أوصى إليه؟)[٢].

لقد رأيت النبي وأنا مسندته إلى صدري، أو قالت: حجري فدعا بالطست – ليبول فيها – فخنث فمات فما شعرت به، فكيف أوصى إلى علي[٣]؟

أو: فمتى أوصى إلى علي)[٤]؟

---

(١) صحيح البخاري: ج٥، ص١٤٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٦، ص٣٢.

(٣) صحيح البخاري، باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج٥، ص١٤٣.

(٤) الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٢٦١.

وهذه الحالة النفسية والعقدية التي تكشفها الروايات تنص على طلب تقديري لقلب الحدث وتغييره لدى الحاضرين عندها وقد ذكروا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام فكان فعلها مؤسساً لظاهرة الاستقلاب في النص التاريخي وهو ما جرى عليه قلم الرواة ومدادهم.

أما كيف كشف لنا عبد الله بن عباس هذا التلاعب وبث طلب تغيير النصوص النبوية والتاريخية لاسيما فيما يتعلق بعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة فمن خلال الرواية الآتية:

روى ابن سعد عن الزهري قال:

(أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم اشتد وجعه استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له خرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين بن عباس تعني الفضل ورجل آخر.

قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بن عباس بما قالت، قال:

فهل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمي عائشة؟

قال: فقلت: لا.

قال ابن عباس:

هو علي؟ إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير)[1].

وفي لفظ آخر عن ابن عباس أنه قال:

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٢٣٢.

(إنها لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع)[١].

وهذه الحالة النفسية والعقدية لعائشة تمنعها من أن تذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام على مر حياتها فضلاً عن أنها أسست لظاهرة الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي بطلب تقديري يرشد الرواة إلى قلب النصوص والأحاديث فاستقلبت بفعل هذا المنهج.

المسألة الرابعة: اعتماد حكام بني أمية الاستقلاب كمنهج في التعامل مع النص النبوي والتاريخي

إن تلك المرحلة التي استمرت خلال حكم الولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكما بين الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام وبلغ عنها قدمت تبريراً فأقام به حكام بني أمية فضلاً عن الدعم المعنوي والنفسي والاجتماعي في اعتماد الاستقلاب كمنهج في التعامل مع النص النبوي والتاريخي.

وقد وفر بنو أمية كل المستلزمات لتحقيق العمل بهذا المنهج وبذلوا من أجله جميع الإمكانيات المالية والسلطوية والعقدية والاجتماعية، وهو ما كشفت عنه النصوص التي غلبت جميع هذه الإمكانيات المبذولة ولتظهر بذاك أن لا قدرة على طمس الحقيقة وقتلها مما جهد الظالمون في ذلك.

وكما قيل في العلم الجنائي والقضائي: إن لا جريمة مغلقة وبدون أدلة توصل إلى معرفة المجرم وأن جهد فيها الجناة، وطال الزمن.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ج١، ص٥٤٥؛ تاريخ الطبري: ج٢، ص٤٣٣؛ فتح الباري لابن حجر: ج٢، ص١٣١؛ عمدة القاري للعيني: ج٥، ص١٩٢.

فكان من الشواهد على اعتماد حكام بني أمية الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي ما يلي:

أولاً: معاوية يطلب من الرواة استقلاب النص النبوي والتاريخي في جميع المدن الإسلامية

يروي ابن أبي الحديد المعتزلي كيفية اعتماد معاوية للاستقلاب في النص النبوي وذلك من خلال توجيهه مجموعة من الأوامر إلى الناس كافة يطالبهم فيها وبصورة صريحة رواية الأحاديث المكذوبة من جهة، ومن جهة أخرى قلب الأحاديث والنصوص الواردة في علي بن أبي طالب وأبنائه عليهم السلام، فيقول:

(كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته.

فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة على وأهل بيته شهادة وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا.

ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقي إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتوه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولاسيما بالكوفة حتى إن الرجل من شيعة

علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها)[(١)].

والحديث يكشف عن اعتماد الاستقلاب منهجاً أساساً تم بواسطته التعامل مع النص النبوي والتاريخي وذلك من خلال جملة من الطلبات الصريحة التي قام بها معاوية لقلب النص، فكانت كالآتي:

١ - كتب إلى جميع عماله أي الولاة على المدن الإسلامية بقرار وطلب واحد: أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته عليهم السلام.

وقد أسلفنا سابقاً أن هذا الأسلوب أول من أسس له أبو بكر وعمر حينما طلبا من الصحابة منع الحديث وامحائه وحرقه ومحاسبة من يتحدث به، أي تضييع وإمحاءه النص الصحيح كي يحل محله النص المكذوب والمقلوب فينسب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل في أهل بيته إلى غيرهم فيستقلب بذلك النص.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١١، ص٤٤ - ٤٦.

٢ - كتب - في المرحلة اللاحقة من عملية الاستقلاب - إلى جميع ولاته على المدن: ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة.

وتأثير هذا القلب كان تكميم الأفواه والتنكيل بالقائل مما يؤدي إلى انحسار الرواية في علي وأهل بيته وأدها في مهدها، فإن كتب لأحدها بالظهور فإن القائل ساقطة عدالته ومنكل به مما يعني عدم الأخذ بما يروي، ويحدّث كي يتحقق قلب النص فاستقلب بهذه المرحلة من طلبات معاوية إلى ولاته.

٣ - في المرحلة الثالثة، طلب رواية الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبديل ثقافي وعقدي لدى المسلمين عن تلك الثقافة التي قام عليها المجتمع الإسلامي في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فكتب إلى الولاة: (أن انظروا من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته والذين يروون فضائله ومناقبه وقربوهم وأكرموهم...الخ).

٤ - في المرحلة الرابعة: كتب معاوية إلى الولاة كتاباً يطلب فيه منهم أن يدعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا يتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في علي بن أبي طالب عليه السلام إلاّ وجاءوا معاوية بمناقض لهذا الحديث.

ثم يبيّن السبب الذين كان هذا القرار والطلب فيقول:

(فإن هذا أحب إليّ وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب، - أي: علي بن أبي طالب عليه السلام - وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله).

إلاّ أن جميع هذه المراحل لم تكن لتمنع رواية الناس في علي بن أبي

طالب عليه السلام وإظهار فضائله على الرغم من بذل معاوية لكل هذه الأموال والترغيب.

ولذا: نجده بعد هذا الفشل في منع الرواية في علي عليه السلام وبيان فضائله ونجاحه في استقلاب النص في فضائل عثمان والصحابة الأولين، عمد إلى مرحلة جديدة في محاربته للنص النبوي والتاريخي وهي القضاء على كل من يروي حديثاً في علي بن أبي طالب كي تموت معه الآلية التي تعدل اعوجاج النص وقلبه.

فكتب إلى عماله وعلى مرحلتين تظهر الأولى فشلها وتأثيرها في تحقيق المنع لرواية النصوص في علي وأهل بيته عليهم السلام، كما تظهر احتياج معاوية إلى مرحلة جديدة.

أما الأولى: فقد كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه.

ثم ألحقه بكتاب آخر:

(من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره).

وعليه: كيف لا يستقلب النص النبوي والتاريخي بعد كل هذه الطلبات الصريحة والقوانين الطاغوتية التي قام بها معاوية بن أبي سفيان، وكيف سيكون انعكاسها وتداعياتها على الحكام الذين خلفوا معاوية فضلاً عن نفاذها في الثقافة الإسلامية وتعبد كثير من المسلمين بها؟!

ثانياً: تطور ظاهرة الاستقلاب في حكم عبد الملك بن مروان

لم يغب عن ذهن حكام بني أمية ما أسسه السلف في التعامل مع النص النبوي والتاريخي كما مرّ بيانه في البحث، ولذا: بدأوا بمراجعة تلك الأساسيات التي قامت عليها العقيدة الأموية وذلك من خلال مراجعة ومتابعة ما بقي في أذهان الناس من نصوص نبوية أو لعل بعضهم تمرد على أوامر الولاة فكتب هذه النصوص وأخفاها عنهم؛ فخشي أولئك الحكام لاسيما عبد الملك بن مروان ومن خلفه من ظهور هذه النصوص بعد انقضاء حكمهم، مما يعني عودة الناس إلى الإسلام المحمدي وإعراضهم عن اللا إسلام الأموي.

وعليه:

فقد أرشدنا النص الذي رواه الزبير بن بكار في الموفقيات إلى حقيقة جديدة تضاف إلى الحقائق السابقة التي أجمعت على اعتماد حكام بني أمية الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي منهجاً أساساً يسار عليه في معظم المدن الإسلامية، ومما يدل عليه:

١ - قال الزبير بن بكار:

(قدم سليمان بن عبد الملك إلى مكة حاجاً سنة ٨٢ للهجرة، فأمر أبان بن عثمان بن عفان أن يكتب له سيَر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه.

فقال له أبان:

هي عندي، قد أخذتها مصححة ممن أثق به، فأمر سليمان عشرة من الكُتّاب بنسخها، فكتبوها في رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين

وفي بدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتي غمصوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا!!.

فقال أبان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لك في كتابنا هذا.

فقال سليمان: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، ثم أمر بالكتاب فخرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملك بن مروان بذلك الكتاب.

فقال عبد الملك: (وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أمورا لا نريد أن يعرفوها!؟.

قال سليمان: فلذلك أمرت بتخريق ما نسخته)[(١)].

ويدل قول عبد الملك بن مروان لولده سليمان:

(وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها) الطلب على نفي النص النبوي والتاريخي الذي يذكر أموراً لا يريد عبد الملك أن يعرفها أهل الشام، ومما لا شك فيه أن هذه الأمور هي:

١ - حقائق تتعلق بالصحابة ولاسيما الرموز منهم.

٢ - حقائق بنفاق أسلاف عبد الملك بن مروان.

٣ - جرائم معاوية وانتهاكاته لشريعة الله.

---

(١) الموفقيات للزبير بن بكار: ص ٣٢٢ - ٣٢٣؛ الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد للمؤلف: ص٣٢٠ - ٣٢١.

٤ – فضائل علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام.

٥ – فضائل الأنصار.

ولعل بعض هذه الحقائق كشفها الحوار الذي دار بين أبان بن عثمان وبين سليمان بن عبد الملك، ومن ثم فسليمان بين خيارات إما أن تكتب السيرة بهذه الأمور التي يخشاها بنو أمية ومن ثم إظهار الكثير من الحقائق التي تضر بالسلطان والإمارة.

وإما إخفاؤها وتضييعها وطمسها من الظهور؛ وإما قلب النصوص النبوية والتاريخية بما يخدم بقاءهم في الحكم، وبقاؤهم في الحكم متوقف على قتل الإسلام ومحوه والمجيء بإسلام جديد في عقيدته وأحكامه.

وهو ما اختاره بنو أمية، فقد اعتمدوا الأمرين معاً، أي تضييع الحقائق وقتلها كما فعل سليمان من تمزيقه للسيرة.

وثانياً: الطلب من الرواة بقلب النصوص النبوية والتاريخية وهو ما ظهر صراحة وعلناً مع ابن شهاب الزهري فاستقلب النص، كما ترشدنا النصوص الآتية التي سنوردها في (ثالثاً).

ثالثاً: دوران ابن شهاب الزهري بين طلب بني أمية في قلب النص النبوي والتاريخي وبين ثباته في النصوص الصحيحة

إن من بين أهم المسارات البحثية في تحديد شخصية ابن شهاب الزهري هي علاقته ببني أمية وطلباتهم المتكررة في قلب النص النبوي والتاريخي واعتماد الاستقلاب بفعل هذه الأوامر والطلبات منهاجاً وآلية للتعامل مع النص.

ومن هنا: اختلفت الدراسات التاريخية سواء ما كان منها مقدماً من كتاب إسلاميين أو مستشرقين في بيان دور البلاط الأموي وتأثيره في حركة ابن شهاب الزهري العلمية.

فمنها ما ذهبت إلى امتثاله لرغبات البلاط الأموي في (إيجاد مادة دينية تخدم مصالح أسرة بني أمية)[١].

وقد استندوا في ذلك إلى أمرين:

ألف: أن الزهري كان يجيز للتلميذ أن يروي النص دون سماع على شيخ أو قراءة عليه[٢].

باء: ما صرح به الزهري في قوله: (كنا نكره كتاب العلم، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحدا من المسلمين)[٣].

وقد حاولت بعض الدراسات التاريخية الأخرى الدفاع عن الزهري وتبرئة ساحته من الانخراط في رغبات السلطة الأموية ومساعدتها في تثبيت الحكم، فرأت هذه الدراسة:

١ـ أن ما ذهب إليه جولد تسيهر في كتابه الدراسات الإسلامية في مساعدة الزهري للأسرة الأموية هو مجرد لبس في فهم النص سببه الترجمة الخاطئة للنص[٤].

---

(١) تاريخ التراث: ج٢، ص٧٥، نقلاً عن: الدراسات الإسلامية لجولد تسهير: (Goldziher, Muh. Stud. 11.38).

(٢) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين: مج١، ج٢، ص٧٥.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص١٣٥؛ تاريخ التراث لسزكين: ج٢، ص٧٥.

(٤) تاريخ التراث العربي: مج١، ج٢، ص٧٥.

٢ - في حين رأى السيوطي وغيره أن معنى قول الزهري هو: (رغبنا عن رواية الأحاديث بطريق الكتابة، أي بنسخ النصوص نسخا وروايتها دون أن تكون قد قرئت على شيخ أو سمعت منه حتى أجبرنا هؤلاء الأمراء على ذكر ذلك فقررنا ألا نحجب هذا عن أحد)[1].

في حين أننا وجدنا من خلال بعض النصوص: أن الزهري قد عمل لصالح البلاط الأموي، وقد وفر لهم الأجواء الدينية التي أسهمت في تثبيت حكمهم، وتوجه كثير من المسلمين إليهم، وأنه كوفئ على هذا الصنيع لمدّة ليست بالقصيرة من حياته.

ولكنه؛ بسبب قيامه بمعاقبة أحد المسلمين وتعذيبه حتى الموت حينما كان عاملا لبني أمية؛ انقلب الرجل، وخرج هائما، وترك أهل بيته وصحبه حتى لقي الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فتحول عن تلك الميول الأموية، وتوجه إلى صحبة الإمام زين العابدين عليه السلام.

ومما يدل على هذه الحقيقة ما يأتي:

ألف: يكشف الزهري عن هذه الحقيقة ويصرح بأعماله التي خدمت البلاط الأموي على رغم علمه أنها أعمال كانت مخالفة للشريعة الإسلامية، فيقول في حديثه لمعمر: (حدثني عكرمة عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله عزّ وجل منع بني إسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم في أنبيائهم

---

(١) تدريب الراوي للسيوطي: ص١٤٦؛ تاريخ التراث العربي: مج١، ج٢، ص٧٥.

واختلافهم في دينهم، وأنه أخذ هذه الأمة بالسنين ومانعهم قطر السماء ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام».

قال معمر: حدثني (به) الزهري في مرضة مرضها، ولم أسمعه يحدث عن عكرمة قبلها - أحسبه ولا بعدها- فلما بل من مرضه ندم فقال لي: يا يماني أكتم هذا الحديث وأطوه دوني فإن هؤلاء - يعني بني أمية - لا يعتذرون أحداً في تقريظ علي وذكره!!

(قال معمر: فقلت له): فما بالك أوعبت مع القوم وقد سمعت الذي سمعت؟ قال حسبك يا هذا انهم أشركونا في لهاهم فانحططنا لهم في أهوائهم)[١].

باء: وانحطاط الزهري لأهواء حكام بني أمية - كما صرح بذلك - دفع بعمر بن عبد العزيز أن يكتب إلى الآفاق: (عليكم بابن شهاب، فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه)[٢].

وأنه لم يزل مع عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك وكان قد استقضاه[٣].

جيم: قضاء ديونه التي أعابه البعض على كثرتها، وقد تكرر من الحكام الأمويين قضاء ديون الزهري فبلغ بعضها (ألف ألف)[٤]، وأخرى (سبعة آلاف

---

(١) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للحافظ ابن المغازلي: ص١٤٢، ح١٨٦.

(٢) الجرح والتعديل للرازي: ج٢، ص١٨ و ج٨، ص٧٢؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٥٥، ص٣٤٤؛ سير أعلام الذهبي : ج٥، ص٣٣٦؛ الأعلام للزركلي: ج٧، ص٩٧؛ وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٤، ص١٧٧.

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٤، ص١٧٧.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٥، ص٣٣٩.

دينار)[١].

إلاّ أن هذا الحال لم يستمر، فقد برهن ابن شهاب الزهري على تحوله من خدمة البلاط الأموي وعدم الانقياد لأهوائهم وعدائهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

ومما يدل عليه:

١ - ما رواه ابن عساكر، والذهبي في السير، قائلا: (دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك، فقال: يا سليمان من الذي تولى كبره منهم؟ فقال: هو، عبد الله بن أبي سلول، قال: كذبت هو علي!

فدخل ابن شهاب، فسأله هشام؟

فقال - ابن شهاب -: هو عبد الله بن أبي سلول، قال: كذبت هو علي، فقال: أنا أكذب لا أبالك، فو الله لو نادى مناد من السماء، أن الله أحل الكذب ما كذبت، حدثني سعيد، وعروة، وعبيد، وعلقمة بن وقاص، عن عائشة أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي سلول.

قال - سليمان بن يسار -: فلم يزل القوم - أي هشام بن عبد الملك وحاشيته يغرون به - إلا أنه لم يغر، ولم يرضخ لهم، فقال له هشام: (إرحل فو الله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك).

قال - الزهري -: ولِمَ؟ أنا اغتصبتك على نفسي، أو أنت اغتصبتني على نفسي فخل عني.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٥، ص٣٤٠.

فقال له: لا، ولكنك استدنت ألفي ألف.

فقال - الزهري -: قد علمت، وأبوك من قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك.

فقال هشام: إنا إن نهج الشيخ يهج الشيخ، فأمر فقضى عنه ألف ألف؛ فأخبر - الزهري - بذلك، فقال: الحمد لله هذا هو من عنده)[1].

ومن البديهي أن الله عزّ وجل يؤيد الذين يقفون بوجه الظلم وينصرون آل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - ومما يدل على تأثر حركة علم السيرة وتطوره من خلال تدخل البلاط الأموي في عمل ابن شهاب الزهري في رواية السيرة وكتابتها، هو ما يأتي:

أ: قال المدائني في خبره: وأخبرني ابن شهاب، قال: (قال لي خالد بن عبد الله القسري - أحد عمال بني أمية -: أكتب لي النسب، فبدأت بنسب مضر، وما أتممته.

فقال: اقطعه، اقطعه، قطعه الله مع أصولهم، واكتب لي السيرة.

فقلت له: فإنه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فأذكره؟

فقال: لا، إلا أن تراه في قعر الجحيم، - قال الزهري - لعن الله خالدا ومن ولاه، وصلوات الله على أمير المؤمنين)[2].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٥٥، ص٣٧١؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٥، ص٣٣٩؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ج٨، ص٢٤٦.

(٢) الأغاني للاصفهاني: ج٢٢، ص٢١؛ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج١، ص٥٣؛ أعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٩.

ولذلك لم يكتب ابن شهاب لبني أمية أحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وهذا يدل في الواقع على تقديم الزهري لسيرة ناقصة وغير حقيقية، لأنها فقدت أحد أهم أركانها، واختفت معها فصول كبيرة ومهمة من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي ارتبطت بأهل بيته ولاسيما بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فضلاً عن الانجازات التي تلازمت مع وجود علي عليه السلام في حركة التبليغ النبوية في مكة والمدينة، بل منذ اتخذه النبي الأكرم ربيبا في صغره يغدو عليه ليلا ونهارا حتى آخر لحظات عمره المقدس حينما تولى غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه ومواراته في حفرته[١].

وعليه: فأي سيرة نبوية يمكن أن تكتب للأجيال المسلمة التي خلفت الزهري، وهي تخلو من ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، كما أراد خالد القسري وأسياده؟!!

ب: روى المعتزلي في النهج، قائلا:

(روى عبد الرزاق عن معمر، قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام، فسألته عنهما يوما، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما! الله أعلم بهما، إني لأتهمهما في بني هاشم)[٢].

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ج٨، ص١٠٧؛ عمدة القاري للعيني: ج١٨، ص٧١؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٢٦٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٤، ص٦٤؛ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج١، ص٥٣؛ كتاب الأربعين للقمي الشيرازي: ص٢٩٠؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج٣٠، ص٤٠٢؛ النص والاجتهاد للسيد شرف الدين: ص٥١٣؛ شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي النجفي: ج٦، ص٢١٩؛ قاموس الرجال للتستري: ج٩، ص٥٨٤.

قال الزهري: إن عروة بن الزبير – حدثني –، قال: حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إذ أقبل العباس وعلي – عليه السلام – فقال:

يا عائشة، إن هذين يموتان على غير ملتي، أو قال: ديني!

وقال الزهري: إن عروة زعم أنّ عائشة حدثته، قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة، إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرت، فإذا العباس وعلي بن أبي طالب)[1].

وفي الواقع لو ذكر أحدنا هذا القول وصرح بأن عروة وعائشة متهمان في بني هاشم لحكم عليه بالتكفير من أهل تكفير المسلمين!؟ لكن الحمد لله الذي جعل كثيرا من الحقائق تجري على لسان السلف من الصحابة والتابعين.

وهكذا يسير ابن شهاب الزهري في نهجه في كتابة السيرة النبوية الذي اعتمد فيه إخفاء ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام لعلمه بعدم رضا آل بني أمية ولاحتياجه إليهم لم يستطع الزهري أن يدون كثيرا من الحقائق التي كانت من أسس السيرة النبوية، ولطالما كان يصرح بتدخل أولئك الحكام وأشياعهم في تغيير حقيقة السيرة النبوية.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤، ص٦٤؛ شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي قدس سره: ج٦، ص٢١٩؛ النص والاجتهاد للسيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره: ص٥١٣؛ بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٣٠، ص٤٠٢.

ولعل من الشواهد التي تظهر تذمر الزهري أو سخريته من الزمن الذي أصبح فيه بنو أمية حكاماً وولاة على المسلمين، هو ما يتعلق بحقيقة من حقائق السيرة النبوية، ألا وهي صلح الحديبية، حيث ثبت في النصوص التاريخية ومن طرق عدة أن كاتب الكتاب في صلح الحديبية هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[(١)]، إلا أن هذا الأمر لو عرض على بني أمية لقالوا غير علي عليه السلام، وهذا يكشف كما قلنا عن تأثر حركة علم السيرة وتطوره في العصر الأموي ولاسيما في دور ابن شهاب فيه.

فقد روى الصنعاني في المصنف، قائلا: (أخبرنا معمر، قال: سألت عنه، - أي كتاب صلح الحديبية من الذي كتبه -؟ فضحك الزهري، وقال: هو علي بن أبي طالب، ولو سألت عنه هؤلاء، قالوا: عثمان، يعني بني أمية)[(٢)].

فهذه الحادثة، كشفت عن عدة أمور ارتبطت بحركة علم السيرة النبوية وتطوره خلال العصر الأموي وهي كالآتي:

١ - تدخل البلاط الأموي في رواية السيرة النبوية وكتابتها التي عرفت في بادئ الأمر بـ(المغازي والسير).

---

(١) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ص١٥٠؛ المصنف لعبد الرزاق: ج٥، ص٣٤٣، ح٩٧٢١؛ تفسير مقاتل بن سليمان: ج٣، ص٣٥٤؛ الدر المنثور للسيوطي: ج٦، ص٧٨؛ الفصول المهمة لابن الجصاص: ج٤، ص٣٥؛ بحار الأنوار للمجلسي رحمه الله: ج٣٨، ص٣٢١؛ الفصول المهمة لابن الصباغ: ج١، ص٥٣.

(٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج٥، ص٣٤٣، ح٩٧٢٢؛ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج١، ص٥٣.

٢ - بسبب هذه السياسة الأموية تم إخفاء كثير من الحوادث والمواقف والأدوار وتغييرها في حياة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وما ارتبط به من حياة الصحابة ولاسيما بني هاشم والأنصار.

٣ - تأثر ابن شهاب الزهري بهذه السياسة من حيث استجابته لإخفاء جوانب كثيرة من السيرة النبوية والتي انحصرت بدور بني هاشم في تكون فصول هذه السيرة، أي إننا لم نحصل اليوم على سيرة كاملة عن حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل إنها سيرة مخلوطة وتحتوي على كثير من الصور غير الحقيقية - والتي يطول شرحها ولاسيما حقيقة سرية الدعوة النبوية[(١)].

٤ - إن هذا النهج الذي انتهجه ابن شهاب الزهري في التعامل مع السيرة النبوية؛ فجعلها بين المطرقة والسندان بين إرضاء بني أمية وعدم الاستجابة لهم، انعكس على شخصية ابن شهاب مما جعل البعض يصنفه في قائمة أعداء أهل البيت عليهم السلام، والبعض الآخر أعاب عليه مكوثه في البلاط الأموي، والآخر ركز على دوره العلمي في المدينة)[(٢)]. ولعل كثيراً من الباحثين لديهم المزيد من هذه المشاهد التاريخية التي ترسم ملامح المجتمع المسلم الذي سيطرت عليه مدرسة الحكام الأمويين فضلاً عن الفطرة السقيمة لبعض الرواة الذين كانت قلوبهم تنفر من علي بن أبي طالب عليه السلام وتشمئز نفوسهم عند ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما تشمئز من ذكر الله تعالى حيث قال سبحانه في حال هؤلاء:

---

(١) أنظر كتاب (أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم للمؤلف): حديث سرية الدعوة النبوية بين حقيقة الواقع ووهم الرواة.

(٢) الشيعة والسيرة النبوية للمؤلف: ص٢٤٧ - ٢٥٥.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[(١)][(٢)].

إذن: تطلعنا هذه السيرة من حياة ابن شهاب الزهري على دور بني أمية في طلباتهم المتكررة في قلب النص النبوي لاسيما فيما يتعلق بالإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وثباته في عقيدته في علي عليه السلام رافضاً تلك الطلبات في قلبها للنص النبوي والتاريخي وإنكاره لمنهج الاستقلاب.

والذي - كما أسلفنا من خلال البحث - قد أسس على طلب قلب النص النبوي والتاريخي ولعل إصرار هشام بن عبد الملك وطلبه المصحوب بالتهديد للزهري في قلب النص التاريخي خير شاهد على تطور ظاهرة الاستقلاب في النص.

رابعاً: اعتماد ابن تيمية الاستقلاب في السنة النبوية

لم يكن ابن تيمية وهو ثمرة بني أمية شاذاً عن منهج السلف من طلباتهم في الرواة والولاة بقلب النص النبوي والتاريخي بل وقلب أسس الإسلام وهدم قواعده.

ولذا: لا نطيل الوقوف في استقلاب ابن تيمية للنصوص ونكتفي بشاهد واحد في طلبه لقلب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول في منهاج السنة في باب التشبه بالروافض:

(ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات، إذ صار

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٥.

(٢) تكسير الأصنام للمؤلف: ص٢٣٣.

شعاراً لهم - أي الشيعة - فإنه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك، لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم، فلا يتميز السني من الرافضي، ومصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة ذلك المستحب)[١].

وهذا الاستقلاب في السنة جاء صريحاً على لسان ابن تيمية فهو يطلب من المسلمين قلب السنة في كثير من فصولها وأفعالها بعلة أن هذه السنة النبوية يعمل بها شيعة أهل البيت عليهم السلام ولأنهم يستنون بهذه السنة لزم مخالفتهم؛ فاستقلب أتباع ابن تيمية السنة نزولاً عند هذه الطلبات.

خامساً: اعتماد بعض أئمة المذاهب الاستقلاب في السنة النبوية

وفي الحقيقة لم يقتصر الأمر على ابن تيمية في تقديم الطلبات بتغيير السنة النبوية وقلبها واعتماد المسلمين لهذا الاستقلاب للسنة النبوية، فقد صدرت أحكام في ذلك فكان منها:

١ - قال مصنف الهداية:

(إن المشروع التختم باليمين، ولكن لما اتخذته الرافضة جعلناه في اليسار)[٢].

٢ - قال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل:

(التسنيم أولى، لأن التسطيح صار شعاراً للشيعة).

والتسنيم هو أن يجعل للقبر حدبة وسنام كسنام البعير والسبب أن السنة

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية: ج٢، ص١٤٣.

(٢) منهاج الكرامة للعلامة الحلي: ص٦٨؛ الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي: ج٣، ص٢٠٦.

الصحيحة هي تسطيح القبر لكن استقلبت السنة النبوية بطلب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل ومالك من التسطيح إلى التسنيم عداوة للشيعة لأنهم اتبعوا سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي ذلك يقول محمد بن عبد الرحمن الدمشقي في كتابه رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: (السنة في القبر التسطيح، وهو أولى من التسنيم على الراجح من مذهب الشافعي، وقال الثلاثة: (أبو حنيفة، ومالك، وأحمد): (التسنيم أولى، لأن التسطيح صار من شعائر الشيعة))[(١)].

٣ - ومن السنن النبوية التي استقلبت نزولاً عند طلبات فقهاء العامة هي صفة العمامة وشكلها وكيف كانت عمامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد ذكر الزرقاني في المواهب اللدنية في صفة عمّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أي العمامة - على رواية علي عليه السلام في إسدالها على منكبيه حين عممه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر قول الحافظ العراقي:

(إن ذلك أصبح شعاراً لكثير من فقهاء الإمامية فينبغي تجنبه لترك التشبه بهم)[(٢)].

٤ - ومن السنن النبوية التي استقلبت أيضاً الجهر بالبسملة؛ فقد روى الفخر الرازي (المفسر الكبير) عن أبي هريرة أنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يجهر في الصلاة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وكان علي - عليه السلام -

---

(١) رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: ص١٥٥.

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقاني: ج٥، ص١٣.

يجهر بالتسمية وقد ثبت بالتواتر.

وقالت الشيعة: السنة هي الجهر بالتسمية، سواء أكانت في الصلاة الجهرية أم السرية، وجمهور الفقهاء يخالفونهم - إلى أن قال:

إن علياً كان يبالغ في الجهر بالتسمية، فلما وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر، سعياً في إبطال آثار علي - عليه السلام -)[1].

ولم يقتصر الأمر في طلبات فقهاء بني أمية وغيرهم في قلب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقلبت السنة المحمدية إلى السنة الأموية؛ وإنما تعداها كذاك حتى في الأخلاق والصفات فهي الأخرى لم تسلم من طلبات القلب والتغيير فاستقلب الخلق النبوي الكريم إلى خلق بني أمية وولاته واستجاب كثير من المسلمين إلى هذه الطلبات فاستقلبت الصفات النبوية إلى صفات أموية، وهو ما كشفه قيس بن سعد حينما أعاب معاوية بن أبي سفيان بشاشة علي عليه السلام وكثرة تبسمه ومفاكهته المؤمنين.

فرد عليه قيس بن سعد قائلاً:

(نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ويبتسم إلى أصحابه، وأراك تسر حسوا في ارتغاء، وتعيبه بذلك أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى، تلك هيبة التقوى، ليس كما يهابك طغام أهل الشام.

وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن، كما بقي

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ص٩٠.

الجفاء، والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس، وعوائدهم يعرف ذلك)[١].

وهذه الشواهد والنصوص تثبت حقيقة تغلغل ظاهرة الاستقلاب في النص التاريخي منذ القرن الأول للهجرة النبوية وإلى يومنا هذا، وإن الناس انساقوا لتلك الطلبات من حيث يشعرون أو لا يشعرون، إلى قلب السنة النبوية بجميع دقائقها والتي أصبحت ظاهرة حقيقة، بل وسمة أساسية من سمات الإسلام؛ فقد تفرق المسلمون بفعل هذه المناهج والظواهر التي أسسها السلف وسار عليها الخلف فأصبحوا بفعل ذلك ثلاثاً وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة.

وهي التي رفضت تلك الطلبات ولم تركع لتلك الرغبات رفضت الباطل فسميت بالرافضة.

وما هذه الحرب التي تشن قديماً وحاضراً على شيعة أهل البيت عليهم السلام إلاّ لكونهم لم ينقادوا لتلك الطلبات في قلب النص النبوي والتاريخي، بل وقلب السنة المحمدية.

فتم التنكيل بهم والتحذير منهم كي لا يكتشف الناس حقيقة السلف.

ومن بين تلك الحقائق: قلب حادثة سد الأبواب وما ورد فيها من نصوص نبوية وتاريخية تنص على اختصاصها بعلي عليه السلام.

فاستقلبت هذه الحادثة بفعل تلك الأوامر والطلبات التي صدرت من الولاة وأهل الإفتاء؛ وهو ما سنتناوله في المبحث الآتي.

---

(١) كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي: ص٤٢٠.



المبحث الثالث

استقلاب النص في حادثة سد الأبواب

بعد تلك الشواهد التي تناولتها هذه الدراسة بدا واضحاً أن جميع ما يتعلق بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تم التعامل معه بمنهج الاستقلاب، أي: ما زالت الطلبات تتوالى منذ القرن الأول للهجرة وإلى يومنا هذا بقلب النصوص النبوية والتاريخية المتعلقة بعلي وعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشكل خاص، وبجميع السنة النبوية بشكل عام، فما من شيء في الأصول والفروع ومبانيها قد اتفقت عليه المذاهب الإسلامية جميعاً وذلك لاعتمادها نصوصاً مقلوبة وأخرى مطابقة للواقع وإكسابها رتبة الصحيح الذي لا يخالجه الشك ومن ثم حازت هذه النصوص الصفة الشرعية التي تلزم المعتقد بها العمل والإثابة.

وتعد حادثة سد الأبواب هي من أكثر الحوادث تعاملاً - بالاستقلاب وذلك لما شكلته هذه الحادثة من دلالات عقدية خطيرة، فكان منها:

١ - أن الحادثة لم تكن بفعل علي عليه السلام وسعيه في تحصيلها كبقية الفضائل المرتكزة على السبق للإسلام والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصره في ساحات القتال الداخلية مع المنافقين والخارجية في الحروب العسكرية؛ فضلاً عن تفرده في الطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - أن هذه الحادثة تكشف عن منزلته عند الله تعالى فقد اختار الله له بيتاً من بيوته ليسكن فيه، بل وأي بيت هو؟! إنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ مما ترتب عليه مجموعة من الاستحقاقات والأوسمة:

ألف: فهو مرضي عند الله تعالى، ومن ثم يكون فعله مطابقاً لما يرضي الله تعالى.

باء: إن له حرمة كحرمة بيت الله تعالى، وذلك إن ما يلحق بالمسجد من الأرض والجدران والفرش وغير ذلك يتعامل معه كما يتعامل مع المسجد.

جيم: إنه طاهر بطهارة المسجد الذي حرم الله للجنب والحائض المكوث فيه.

دال: إن التقرّب منه تقربٌ إلى الله تعالى، أي كما يتخذ المسلم المسجد وسيلة للتقرب إلى الله تعالى كذاك يكون علي بن أبي طالب عليه السلام.

هاء: إن المسجد مورد تعلم الشريعة وكذاك علي عليه السلام.

واو: إن المسجد مقرون بذكر الله وكذاك علي فهو والمسجد من أهل الذكر.

زاي: إن المسجد مخصوص بالعمران ومن يعمر مساجد الله فإنها من تقوى القلوب وكذاك ذكر علي عليه السلام من تقوى القلوب.

٣ - إن هذا الأمر الإلهي قد حرم جميع الصحابة مع ما لدى البعض منهم من رصيد اجتماعي، وآخر رحمي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآخر سببي

كالمصاهرة وغيرها من هذه الامتيازات والأوسمة؛ ومنح عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصة فهو ما لا يحتمله حتى عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمزة بن عبد المطلب مع ما لديه من خصوصية خاصة ومنزلة في الإسلام.

وذلك لشعوره وإدراكه بما يعنيه أن يكون له بابٌ إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولذا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه تذرفان الدموع.

أما غيره كعمر بن الخطاب وأبي بكر فقد حاولا بكل وسيلة أن يشملهما الاستثناء فلما يئسا من ذلك عمدا إلى منال فتحة صغيرة في جدار المسجد تختص بهما، ولكن الله منعهما.

وعليه:

فقد حوربت هذه الحادثة أشد المحاربة لما تشكله من ثقل عقدي في الإسلام وصدرت من الحكام والولاة الذين جلسوا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوامر وطلبات كثيرة بحرقها وإمحائها ومنع التحديث بها وقلبها وتغييرها ثم تبعتها فتاوى كثيرة بين رميها بالوضع والتكذيب والضعف والنفي.

فكان من أبرز أولئك المحاربين ابن تيمية وسبط ابن الجوزي ونظراؤهما، في حين وجد آخرون أن لا مفر من إعلان الحرب على هذه الحادثة مع ما توافر فيها من النصوص فحاول أن يجمع فيما بين ما هو صحيح وما هو مقلوب، علّه بذاك يستطيع أن يمرر المقلوب على الناس.

إذن:

هذه الحادثة تجلت فيها ظاهرة الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي مما دعا ابن أبي الحديد إلى التصريح بهذه الظاهرة واختصاصها في حادثة سد الأبواب فيقول:

(فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث نحو (لو كنت متخذاً خليلاً) فإنهم وضعوه في مقابلة (حديث الإخاء)؛ ونحو (سد الأبواب) فإنه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية إلى أبي بكر)[1].

وهذا الاقلاب في (سد الأبواب) لم يكن عن محض صدفة وإنما امتثالاً لما أسسه الظالمون الولاة والأمراء الجائرون وبعض أهل الإفتاء الذين أبغضوا علي بن أبي طالب عليه السلام، فحثوا الرواة وبذلوا لهم الأموال فاستقلبوا الحديث، وجعلوه في أبي بكر.

وهو ما سنقف عنده في هذا المبحث ضمن بعض المسائل.

المسألة الأولى: الأسباب التي دعت إلى سد الأبواب

إن تتبع الأحاديث النبوية الواردة في حادثة سد الأبواب ترشد إلى أن العلة التي كانت وراء سد هذه الأبواب وغلقها بأمر الله تعالى كان وراءها كثير من الأسباب وذلك حسبما نصت عليه هذه الأحاديث فكانت كالآتي:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١١، ص٤٩.

أولاً: كثرة الغرماء في المسجد، فاتخذوه محلاً للنوم

١ - ويدل عليه ما رواه الشيخ الكليني عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال:

«إن رجلاً كان من اليمامة يقال له: جويبر أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منتجعاً للإسلام فأسلم وحسن إسلامه وكان رجلاً قصيراً ذميماً محتاجاً عارياً، وكان من قباح السودان، فضمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحال غربته وعريته، وكان يجري عليه طعامه صاعاً من تمر بالصاع الأول وكساء بشملتين، وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل، فمكث بذلك ما شاء حتى كثر الغرماء ممّن يدخل في الإسلام وأهل الحاجة بالمدينة وضاق بهم المسجد، فأوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أن طهر مسجدك وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل، ومر بسدّ أبواب كل من كان له في مسجد باب إلاّ باب علي ومسكن فاطمة، ولا يمرّ فيه جنب، ولا يرقد فيه غُرب.

قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك بسدّ أبوابهم إلا باب علي عليه السلام وأقرّ مسكن فاطمة عليها السلام على حاله»[١].

والحديث الشريف يظهر أن العلة في نزول أمر الله تعالى بسد هذه الأبواب هو إحداث الجنابة فيه من قبيل الاحتلام أو العلاقة الزوجية حيث شرع بعض الصحابة بفتح أبواب لهم إلى المسجد يدخلون ويخرجون منها وهم على جنابة ونساؤهم على حيض.

فأمر الله تعالى بإخراج الغرباء وسد هذه الأبواب جميعاً واستثنى باب علي وفاطمة صلوات الله عليهما).

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٢٤٠.

٢ – روى ابن مردويه عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال:

(لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة لم يكن لهم بيوت، وكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا تبيتوا في المسجد، فتحتلموا».

ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد؛ ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرك أن تسد بابك الذي في المسجد، ولتخرج منه.

فقال: سمعاً وطاعة.

ثم أرسل إلى حمزة فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله، ولرسوله، وعلي متردد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بنى له في المسجد بيتاً بين أبياته، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أسكن طاهراً مطهراً».

فبلغ حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي، فقال: يا محمد، أخرجتنا وتمسك غلماناً من بني عبد المطلب، فقال له:

«لو كان الأمر لي ما جعلت دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلى خير من الله ورسوله»)[١].

والملاحظ في الرواية أن سبب تردد الإمام علي عليه السلام هو أن النبي

(١) مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الإصفهاني: ص١٤٤.

صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أرسل إليهم معاذ بن جبل فبلغهم ولم يبلغ علياً فأصبح عليه السلام لا يدري أهو معني بذلك أم لا، فإن كان معنيّاً فلماذا لم يبلغه معاذ بن جبل، وإذا كان غير معني فكيف سيواجه الناس لو سألوه عن عدم سده بابه، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسم الموضوع وأظهر العلة في بقائه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم له:

«أسكن طاهراً مطهراً».

أي انتفاء العلة المانعة من بقائه.

٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: (انتهى إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة ونحن في المسجد جماعة بعدما صلينا الضحى، فقال:

«ما هذه الجماعة؟».

قالوا: يا رسول الله قعدنا نتحدث، منّا من يريد الصلاة، ومنّا من ينام، فقال:

«إنّ مسجدي هذا لا ينام فيه، انصرفوا إلى منازلكم، ومن أراد الصلاة فليصل في منزله راشداً، ومن لم يستطع فلينم، فإن صلاة السرّ تضعف على صلاة العلانية».

قال: فقمنا وتفرقنا وفينا علي بن أبي طالب فقام معنا.

قال: فأخذ بيد علي وقال:

«أمّا أنت فإنه يحل لك في مسجدي ما يحل لي، ويحرم عليك ما يحرم عليّ».

فقال له حمزة بن عبد المطلب: يا رسول الله أنا عمك وأنا أقرب إليك من علي! قال:

«صدقت يا عم إنه والله ما هو مني إنما هو عن الله عزّ وجل»)[(١)] .

ثانياً: لمنع أن يجنب في المسجد واستثنى علياً لأنه طاهر مطهر كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يتضح من خلال الروايات الشريفة أن السبب الرئيس في سد الأبواب كان لغرض تحقيق حرمة المسجد في صونه من النجاسات وتحقيق عنصر الطهارة كسمة ملازمة لبيوت الله عزّ وجل.

ولذا: منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تعالى - كما ورد في النصوص السابقة - الغرباء الذين كانوا حديثي عهد بالإسلام وقدموا المدينة ولم يكن لهم مأوى غير المسجد النبوي، أو من كان من المهاجرين الذين لم يجدوا قريباً لهم أو مالاً يسعفهم في إيجاد سكن في المدينة فلم يكن لهم سوى المسجد محلاً ينامون فيه.

وبكلتا الحالتين أخرجَ هؤلاء ومنعوا بأمر الله تعالى من النوم في المسجد مما يتقاطع مع طهارته فيما لو أن أحدهم، احتلم وهو نائم فأجنب.

ويبدو أن منع النوم كان تمهيداً لصدور الأمر الإلهي في غلق أبواب الصحابة الشارعة إلى المسجد، أي: كي يفهم الصحابة أن الأمر متعلق بطهارة المسجد لا بعلة النوم، وإنما كان النوم فيه وسيلة لحدوث الجنابة فمنعت الوسيلة.

وكذا فتح هذه الأبواب وتركها شارعة في المسجد يمنع تحقق حرمة المسجد في وجوب طهارته، لأن الأصل في هذه المساجد أنها طاهرة، ولذا يلزم منع انتهاك الطهارة وحدوث النجاسة بشتى صورها؛ ومنها دخول الصحابة

---

(١) الغدير للعلامة الأميني: ج٣، ص٢١٢.

ونسائهم وهم على جنابة من هذه الأبواب.

وعليه: وجب سدها جميعاً، وهو ما ورد في النصوص النبوية الآتية:

١ - روى الصدوق عن أبي رافع، أنه قال:

(إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس فقال:

«يا أيها الناس، إن الله عزّ وجل أمر موسى وهارون أن يبنيا لقومهما بمصر بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب، ولا يقرب فيه النساء إلا هارون وذريته، وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلاّ علي وذريته، فمن ساءه ذلك فهاهنا».

وضرب بيده نحو الشام)[١].

٢ - وروى ابن المغازلي عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال:

(لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة لم يكن لهم بيوت يسكنون فيها فكانوا يبيتون في المسجد.

فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا».

ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر فقال له: إن رسول الله يأمرك أن تخرج من المسجد وتسدّ بابك الذي فيه.

فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد.

(١) علل الشرائع للصدوق: ج١، ص٢١٠، ح٢.

ثم أرسل إلى عمر فقال له: إن رسول الله يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد تخرج منه.

فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله.

ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه وخرج من المسجد.

ثم أرسل إلى حمزة فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله.

وعلي على ذلك متردد لا يدري أهو ممّن يقيم أو ممّن يخرج، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أسكن طاهراً مطهراً».

فبلغ حمزة قول النبي لعلي عليه السلام فقال: يا رسول الله تخرجنا وتسكن غلمان بني عبد المطلب.

فقال له نبي الله:

«لو كان الأمر إليّ ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر».

بشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقتل بأحد شهيداً.

ونفس ذلك رجال على علي، فوجدوا في أنفسهم، وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فبلغ ذلك النبي، فقام خطيبا وقال:

«إن رجالا يجدون في أنفسهم في أن أسكن الله علياً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى وأخيه:

﴿...أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾[1].

وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته، وأن علياً مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجد لأحد ينكح فيه النساء إلاّ علي وذريته، فمن ساءه فهاهنا».

وأومأ بيده نحو الشام)[2].

والحديثان الشريفان ينصان على منع إحداث الجنابة أو الحيض في المسجد سواء كان من خلال الاحتلام أو مقاربة النساء، فمنعهم الله تعالى وحرم عليهم النوم في المسجد وفتح أبوابهم إليه، واستثنى الله تعالى رسوله ووصيه وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام، وذلك لارتفاع المانع فيهم، أي إنهم طاهرون مطهرون بإرادة الله تعالى وهو ما نص عليه الوحي في قوله تعالى:

﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

وفضلاً عما تنص عليه الآية المباركة فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما يسير جنباً إلى جنب مع الآية المباركة في بيان حقيقة طهر علي وفاطمة

---

(١) سورة يونس، الآية: ٨٧.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ص٢٥٣ – ٢٥٥؛ الطرائف: ص٦٣، ح٦١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذريته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فكان منها ما يلي:

ألف: روى الكوفي عن محمد وعبد الرحمن ابني جابر، عن أبيهما قال:

(كنا نياماً في المسجد وفينا علي بن أبي طالب، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

«أتنامون في مسجدي؟ إنه لا ينام في مسجدي».

قال: فخرجنا وخرج علي معنا، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إلاّ أنت يا علي، أنت ليس كهيئتهم، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي»)[(١)].

باء: روى الشيخ الصدوق (عن أبي الصلت الهروي عليهم الرحمة والرضوان عن الإمام الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الكرام في حديث طويل له مع المأمون العباسي، فمما جاء فيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«إنّ هذا المسجد لا يحل لجنب إلاّ لمحمد وآله»)[(٢)].

جيم: روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده (عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال:

---

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج٢، ص٤٦٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢١٠.

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلاّ أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كما ومن كان من أهلي فإنهم مني»)[١].

دال: روى الترمذي (عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم:

«يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»)[٢].

هاء: أخرج البيهقي (عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم:

«ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلاّ على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين»)[٣].

وهذه الأحاديث ترشد إلى السبب الذي أدى إلى تحريم فتح الأبواب الشارعة في المسجد والمبالغة في سدها.

ثالثاً: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل الله أن يطهر مسجده له ولعلي وأولاده كما سأل موسى الكليم وهارون ذلك

ولكن هناك حديثاً آخر يظهر أن من بين الأسباب في غلق الأبواب هو دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله تعالى أن يخص علي بن أبي طالب عليه السلام كما خص موسى الكليم وأخاه هارون وأولاده بالتطهير، كما ترشد إليه الرواية الآتية:

---

(١) الأمالي للصدوق: ص٤١٣.

(٢) صحيح الترمذي: ج٥، ص٣٠٣، ح٣٨١١.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي: ج٧، ص٦٥؛ تفسير الثعلبي: ج٣، ص٣١٣.

١ - (قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن موسى سأل الله تعالى أن يطهر مسجده - لا يسكنه إلا موسى وهارون وأبناء هارون - وإني سألت الله تعالى أن يطهر مسجدي لك ولذريتك من بعدك....» [(١)].

ثم أرسل إلى أبي بكر: (أن سد بابك) فاسترجع ثم قال: سمعاً وطاعة، فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب عليّ، ولكنّ الله فتح باب علي وسد أبوابكم»).

٢ - وأخرج البزار (عن الإمام أمير المؤمنين علي - عليه السلام - قال:

«قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انطلق ومرهم فليسدوا أبوابهم، فانطلقت فقلت لهم، ففعلوا إلا حمزة؟!

فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فعلوا إلا حمزة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قل لحمزة فليحول بابه، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرك أن تحول بابك، فحوله»)[(٢)].

---

(١) رسائل الشريف المرتضى: ج٤، ص٩٧؛ الغدير للأميني:

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٥، ص١٨٠، برقم ٣٠٦١؛ المعجم الكبير للطبراني: ج١٢، ص٧٨، برقم ١٢٥٩٣؛ صحيح الترمذي بشرح ابن عربي المسمى بـ(عارضة الأحوذي): ج١٣، ص١٧٤، برقم ٣٧٣٦؛ سد الأبواب للسيوطي: ص١٤؛ مجمع البحرين للهيثمي: ج٦، ص٢٩١، ح٣٧٢٧؛ مختصر فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ج٧، ص١٨؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج٣، ص٣٨٩، برقم ٢٨٣٦؛ مختصر المستدرك للحاكم: ج٣، ص١٣٢ - ١٣٤، من طريق أحمد، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٢٠؛ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للنسائي: ص٦١ - ٦٤؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢١٨؛ سنن الترمذي: ج٥، ص٦٤١، برقم ١٣٨٥.

وهذا يدل على أن أبوابهم كانت واحدة ولم يكن لهم بابان ولذا أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتحويل هذه الأبواب ونقلها إلى خارج المسجد ومما يدل عليه الحديث الآتي:

أخرج أحمد والترمذي والنسائي (عن ابن عباس، قال:

سد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المسجد غير باب علي، وكان يدخل المسجد وهو جنب، وهو طريقه، وليس له طريق غيره)[1].

المسألة الثانية: اعتراضات الصحابة على أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحادثة

حينما أدرك الصحابة لاسيما أولئك الذين كانت لهم أبواب إلى المسجد النبوي بخطورة هذا التشريع الإلهي في رفعه لمنزلة علي بن أبي طالب عليه السلام ومنحه خصوصية لم تمنح لأحد منهم في إقراره في قلب المسجد وإلزامهم بالأسلوب العملي بأن علي بن أبي طالب طاهر كطهارة المسجد، وإن القاصي والداني منهم، والمؤمن والمنافق، والحر والعبد والكهل والفتى، والرجال والنساء يشاهدون هذه الامتيازات والفضائل والصفات المرتبطة بهذا البقاء لعلي وفاطمة وولديهما في بيت الله.

مما يعني: تحقيق مكاسب عقدية وشرعية واجتماعية لعلي وأهل بيته، ولم

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج٢، ص٢٤٦.فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٧، ص١٨، وقال: أخرجه الطبراني، وأخرجه عن الطبراني أيضا الحافظ السيوطي في سد الأبواب: ص١٤؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٢٣؛ القول المسدد لابن حجر: ص٣٠.

يكن لأحدهم أن ينال عشر معشار منها؛ ومن ثم كيف لا ينتفض أولئك على الأمر الإلهي والفعل النبوي في إخراجهم من المسجد وإسكان علي فيه، وغلق أبوابهم وترك بابه.

من هنا: نجد كثيراً من النصوص الشريفة تتحدث عن اعتراضات الصحابة على هذا الأمر الإلهي فكانت كالآتي:

١ - روى الشيخ الصدوق (عن ابن عباس قال:

لما سدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي، ضجّ أصحابه من ذلك فقالوا: يا رسول الله لم سددت أبوابنا وتركت باب هذا الغلام؟ فقال:

«إن الله تبارك وتعالى أمرني بسدّ أبوابكم وترك باب علي، فإنما أنا متّبع لما يوحى إليّ من ربي»)[(١)].

٢ - أخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن زيد بن أرقم، قال:

(كان لنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبواب شارعة في المسجد، فقال يوما: سدّوا هذه الأبواب إلا باب علي؛ فتكلم أناس في ذلك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الحمد والثناء على الله:

«أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكني أمرت بشيء فأتبعته»)[(٢)].

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٢٠١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٦، ص٥٣٠، من سند الكوفيين، برقم ١٩٥٠٢؛ السنن الكبرى للنسائي: برقم ٨٤٢٣، وأخرجه أيضا في الخصائص: ص٧٣؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣، ص١٢٥؛ ←

٣ - أخرج أحمد والنسائي وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط (بسند حسن[1]، وقيل: رجاله ثقات[2]، من سعد بن أبي وقاص قال: (أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي، فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب علي؟! قال:

«ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدها»)[3].

٤ - أخرج الطبراني (عن ابن عباس نحوه، وزاده: فقال الناس في ذلك، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال:

«ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي، ولا أنا تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت».

مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١١٤؛ كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٢٠٣؛ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١، ص٢٥٥، برقم ٣٢٤ و٣٢٥؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢١٧ - ٢١٨؛ مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ص٢٥٧، برقم ٣٠٥؛ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص٤١؛ ينابيع المودة للقندوزي: ص٨٧٠؛ الحادي للفتاوي للسيوطي: ج٢، ص٥٧؛ شد الأثواب في سد الأبواب للحافظ السيوطي: ص١٢؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن الجوزي: ج٧، ص١٧؛ مشكل الآثار للطحاوي: برقم ٣٥٦١؛ فتح الباري لابن حجر: ج٧، ص١٧.

(١) شد الأثواب للسيوطي: ص١٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٧، ص١٧.

(٣) مسند أحمد: ج٣، ص٩٨ - ٩٩، برقم ١٥١١؛ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: برقم ٤١؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج٢، ص٦١ - ٦٢، برقم ٧٠٣؛ مسند البزار: ج٣، ص٦٨، وجاء فيه: لفظ الخوخة عوض الباب؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج٤، ص٥٥٣، برقم ٣٩٤٢؛ كشف الأستار للهيثمي: ج٣، ص١٩٥، برقم ٢٥٥١؛ مجمع البحرين لنور الدين الهيثمي: ج٦، ص٢٦٨ - ٢٦٩، برقم ٣٦٩٤؛ سد الأبواب للحافظ السيوطي: ص١٢؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١١٤؛ القول المسدد للحافظ ابن حجر العسقلاني: ص٥ - ٦، وص١٧ - ٢٣؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢١٧.

﴿...إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ...﴾[(١)][(٢)].

٥ - أخرج الشيخ الصدوق، وابن المغازلي، وابن البطريق، وغيرهم (عن أسيد بن حذيفة الغفاري قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمّ خطيباً فقال:

«إن رجالاً لا يجدون في أنفسهم أن أسكن علياً في المسجد وأخرجهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه، إن الله عزّ وجل أوحى إلى موسى وأخيه:

﴿...أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾[(٣)].

ثم أمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب إلا هارون وذريته، وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء، إلاّ علي وذريته فمن ساءه فها هنا».

وأشار بيده نحو الشام)[(٤)].

٦ - قال الحافظ السيوطي: (أخرج ابن مردويه[(٥)]، عن أبي الحمراء وحبة العرني، قالا:

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج١٢، ص١١٤، برقم ١٤٧٢٢؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٥٠ - ١٥١، برقم ١٤٦٧٧؛ شد الأثواب للسيوطي: ص١٣.

(٣) سورة يونس، الآية: ٨٧.

(٤) علل الشرائع: ج١، ص٢٠١، ح٣؛ المناقب لابن المغازلي: ص٢٠٨؛ عمدة العيون لابن البطريق: ص١٧٩.

(٥) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ص٣٢٦.

أمر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أن تسد الأبواب في المسجد فشق عليهم، قال حبة: إني لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب، وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان وهو يقول:

أخرجت عمك وأبا بكر عمر والعباس، وأسكنت ابن عمك.

فقال رجل يومئذ: ما يألوا برفع ابن عمه، قال: فعلم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم إنه قد شق عليهم فدعا الصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر، فلم يسمع لرسول الله خطبة قط كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلما فرغ قال:

«يا أيها الناس، ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته».

ثم قرأ:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[(1)](2).

٧ – عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قال:

«قال لأصحابه: ألا أنبئكم ببعض أخبارنا؟».

قالوا: بلى يا بن أمير المؤمنين، قال:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه، وأشرع المهاجرون والأنصار (أبوابهم) أراد الله عزّ وجلّ إبانة محمد وآله الأفضلين بالفضيلة، فنزل جبرئيل عليه السلام عن الله

---

(١) سورة النجم، الآيات: ١ – ٤.

(٢) الدر المنثور للسيوطي: ج٦، ص١٢٢؛ البحار للمجلسي: ج٣٦، ص١١٨؛ كشف الغمة للأربلي: ج١، ص٣٢٧.

تعالى بأن سدّوا الأبواب عن مسجد رسول الله قبل أن ينزل بكم العذاب، فأول من بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمره بسدّ الأبواب العباس بن عبد المطلب.

فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وكان الرسول معاذ بن جبل.

ثم مرّ العباس بفاطمة عليها السلام فرآها قاعدة على بابها، وقد أقعدت الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لها: ما بالك قاعدة؟ انظروا إليها كأنها لبوة بين يديها جرواها تظن أن رسول الله يخرج عمّه، ويدخل ابن عمّه.

فمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: ما بالك قاعدة؟

قالت: أنتظر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسدّ الأبواب.

فقال لها: إن الله تعالى أمرهم بسدّ الأبواب، واستثنى منهم رسوله، إنما أنتم نفس رسول الله.

ثم إن عمر بن الخطاب جاء فقال: إني أحب النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مصلاك، فأذن لي في فرجة أنظر إليك منها؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد أبى الله عزّ وجل ذلك.

قال: فمقدار ما أضع عليه وجهي.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد أبى الله ذلك.

قال: فمقدار ما أضع عليه إحدى عيني.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : قد أبى الله ذلك، ولو قلت: قدر طرف إبرة لم آذن لك، والذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم، ولكن الله أدخلهم وأخرجكم.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمنتجبين من آلهم، الطيبون من أولادهم».

قال عليه السلام:

«فأمّا المؤمنون فقد رضوا وسلّموا، وأمّا المنافقون فاغتاظوا لذلك وأنفوا، ومشى بعضهم إلى بعض يقولون فيما بينهم: ألا ترون محمداً لا يزال يخص بالفضائل ابن عمه ليخرجنا منها صفرا؟ والله لئن أنفذنا له في حياته لنأبين عليه بعد وفاته!».

وجعل عبد الله بن أبي يصغي إلى مقالتهم ويغضب تارة، ويسكن أخرى ويقول لهم: إن محمداً لمتأله، فإياكم ومكاشفته، فإن من كاشف المتأله انقلب خاسئاً حسيراً، وينغص عليه عيشه، وإن الفطن اللبيب من تجرع على الغصة لينتهز الفرصة.

فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم رجل من المؤمنين يقال له: زيد بن أرقم، فقال لهم: يا أعداء الله أبالله تكذبون، وعلى رسوله تطعنون ودينه تكيدون؟ والله لأخبرن رسول الله بكم.

فقال عبد الله بن أبي والجماعة: والله لئن أخبرته بنا لنكذبنّك، ولنحلفن له فإنه إذاً يصدقنا، ثم والله لنقيمنّ عليك من يشهد عليك عنده بما يوجب قتلك أو قطعك أو حدّك.

قال عليه السلام: فأتى زيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسرّ إليه ما كان من عبد الله بن أبي وأصحابه، فأنزل الله تعالى: ﴿...وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ...﴾، المجاهرين لك يا محمد فيما دعوتهم إليه من الإيمان بالله، والموالاة لك ولأوليائك والمعاداة لأعدائك، ﴿... وَالْمُنَافِقِينَ...﴾ الذين يطيعونك في الظاهر، ويخالفونك في الباطن ﴿...وَدَعْ أَذَاهُمْ...﴾ بما يكون منهم من القول السيئ فيك

وفي ذويك ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في إتمام أمرك وإقامة حجتك.

فإن المؤمن هو الظاهر بالحجة وإن غلب في الدنيا، لأن العاقبة له لأن غرض المؤمنين في كدحهم في الدنيا إنما هو الوصول إلى نعيم الأبد في الجنة، وذلك حاصل لك ولآلك ولأصحابك وشيعتهم.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلتفت إلى ما بلغه عنهم، وأمر زيداً فقال له:

«إن أردت أن لا يصيبك شرّهم ولا ينالك مكرهم فقل إذا أصبحت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن الله يعيذك وشرّهم، فإتهم شياطين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

وإذا أردت أن يؤمنك بعد ذلك من الغرق والحرق والسرق فقل إذا أصبحت:

بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بسم الله ما شاء الله وصلى الله على محمد وآله الطيبين.

فإن من قالها ثلاثاً إذا أصبح، أمن من الحرق والغرق والسرق حتى يمسي.

ومن قالها ثلاثاً إذا أمسى، أمن من الحرق والغرق والسرق حتى يصبح، وإن الخضر وإلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم، فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات.

وإن ذلك شعار شيعتي، وبه يمتاز أعدائي من أوليائي يوم خروج قائمهم».

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«لمّا أمر العباس بسدّ الأبواب، وأذن لعلي عليه السلام في ترك بابه جاء العباس وغيره من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله ما بال علي يدخل ويخرج؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذلك إلى الله فسلموا له تعالى حكمه، هذا جبرئيل جاءني عن الله عزّ وجلّ بذلك»[١].

٨ - وروي أن العباس قال لفاطمة عليها السلام: (انظروا إليها كأنها لبوءة بين يديها جرواها تظن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج عمه ويدخل ابن عمه! وجاءه حمزة يبكي ويجر عباءه الأحمر فقال له كما قال للعباس.

فقال عمر: دع لي خوخة أطلع منها إلى المسجد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا، ولا بقدر اصبعة».

فقال أبو بكر: دع لي كوة أنظر إليها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا، ولا رأس إبرة».

فسأل عثمان مثل ذلك فأبى)[٢].

٩ - وفي بعض الروايات: أنه لمّا قدم المهاجرون إلى المدينة بنوا حوالي مسجده بيوتاً فيها أبواب شارعة في المسجد ونام بعضهم في المسجد، فأرسل النبي معاذ بن جبل فنادى: أن النبي يأمركم أن تسدّوا أبوابكم إلا باب علي.

فأطاعوه إلا رجل، قال: فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢، ص٣٨؛ بحار الأنوار: ج٣٩، ص٢٨.

(٢) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ج١، ص٤٧٨.

وحدّث أبو الحسن العاصمي الخوارزمي، عن أبي البيهقي، عن أحمد بن جعفر، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن محمد بن جعفر، عن عون، عن عبد الله بن ميمون، عن زيد بن أرقم: أنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أمّا بعد، فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، فاني والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتبعته».

ذكره أحمد في الفضائل[١].

١٠ – عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن الحسين العلوي العدل، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن مبشر، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمان بن دنوقا، قال: حدثنا هوذة بن خليفة عن ميمون ابن عبد الله، عن البراء بن عازب قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب شارعة في المسجد، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«سدّوا هذه الأبواب غير باب علي».

قال: فتكلم في ذلك ناس قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أمّا بعد، فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم وإني والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحت، ولكني أمرت بشيء، فاتبعته»[٢].

١١ – وبالإسناد المقدم، قال: أخبرنا أحمد بن محمد قال: أخبرنا الحسين بن

---

(١) مناقب ابن شهر اشوب: ج٢، ص٣٦.

(٢) أمالي الصدوق: ص٤١٣، ح٥٣٧.

محمد العدل، قال: حدثنا محمد بن محمود، قال: حدثنا الحسين بن سلام السواق قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: حدثنا قطر بن خليفة، عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقيم، عن سعد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسدّ الأبواب، فسدّت وترك باب علي، فاتاه العباس، فقال: يا رسول الله، سدّدت أبوابنا وتركت باب علي؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما أنا فتحتها ولا أنا سدّدتها»(١).

١٢ - حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا المنبه ابن عبد الله التيمي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا أبو ميمون، عن عيسى الملائي قال: دخلت على علي بن الحسين فقلت: حدثني عن الأبواب سمعت من أبيك فيها شيئاً؟

قال: حدثني أبي الحسين بن علي عن علي أنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدي ثم أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك.

فاسترجع ثم قال: هل فعل بهذا بأحد قبلي؟

قال: «لا».

قال: سمعاً وطاعة، فسدّه.

ثم أرسل إلى عمر سدّ بابك فقال: هل فعل بأحد قبلي؟

قيل: «نعم بأبي بكر».

فقال: إن لي بأبي بكر أسوة، فسدّ بابه.

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ص٢٥٧.

ثم أرسل إلى العباس: سدّ بابك، فغضب غضباً شديداً ثم قال: ارجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقل: أليس عمّ الرجل صنو أبيه؟

قال: «بلى، ولكن سدّ بابك».

فلما سمعت فاطمة سدّ الأبواب خرجت فجلست على بابها تنتظر من يرسل إليها بسدّ الباب، فخرج العباس ينتظر هل يُسدّ باب علي، فرأى فاطمة جالسة والحسن والحسين معها فقال: قد خرجت وبسطت ذراعيها مثل الأسد وأخرجت جرويها.

وخاض الناس في سدّ الأبواب وفتح باب علي، فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك صعد المنبر فقال:

«ما الذي تخوضون فيه؟ ما أنا بالذي سدّدت أبوابكم وفتحت باب علي ولكن الله سدّ أبوابكم وفتح باب علي»[(١)].

١٣ - من مسند ابن حنبل، بالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا عوف، عن ميمون ابن عبد الله، عن زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً:

«سدّوا هذه الأبواب إلا باب علي».

قال: فتكلم في ذلك أناس، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

---

(١) مناقب الكوفي: ص٤٦٠، ح٩٥٦.

«أمّا بعد، فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب إلا باب علي وقال فيه قائلكم، وإني والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحته، ولكني أمرت بشيء، فاتبعته»[(١)].

فضلاً عن ذلك فهذه الأسباب تكشف عن جملة من الأمور:

١ - إن وجود حمزة بن عبد المطلب يفيد بأن الحادثة كانت قبل وقوع معركة أحد.

وذلك أن حمزة بن عبد المطلب كان استشهاده في هذه المعركة.

٢ - إن الحادثة وقعت بعد السنة الثانية للهجرة النبوية ولعلها تقارب الثالثة وذلك أن عليّاً عليه السلام تزوّج من فاطمة عليها السلام في السنة الثانية وقد أسكنهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحجرة التي بناها لفاطمة عليها السلام، وأنزلها فيها وكانت إلى جنب حجرته صلى الله عليه وآله وسلم، وهي اليوم في الروضة[(٢)].

٣ - إن السبب الأساس في سدّ الأبواب إظهار منزلة علي وفاطمة عليهما السلام التكوينية، فقد خلقهما الله طاهرين مطهرين فيحل لهما في المسجد ما يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما ورسول الله من طينة واحدة؛ لا يتنجسون بجنابة فكان بقاؤهم في المسجد لارتفاع المانع وهي النجاسة وإنما يغتسلون من الجنابة إجراءً للسنة وامتثالاً لشريعة الله تعالى.

٤ - إن الاعتراضات الشديدة من الصحابة بما فيهم حمزة بن عبد المطلب

---

(١) مسند أحمد: ج٤، ص٣٦٩؛ العمدة: ص١٧٥، ح٢٧٠.

(٢) لمزيد من الاطلاع ينظر كتاب باب فاطمة بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة للمؤلف.

سببها حرمانهم من هذا التشريف وإظهار التي لم تكن إلا لمن ارتبط وجوده وظهوره وفعله وقوله الله وباجتباء واصطفاء واختيار إلهي.

وهو ما جعله الله في محمد وعترته صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه:

فقد تم محاربة هذه الحادثة منذ وقوعها سواء من خلال الاعتراضات الشديدة التي تسببت في غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو من خلال قلب الحادثة بفعل الطلبات التي كانت تصدر عن الحكام إلى الرواة فاستقلبت الحادثة غيرت مجرياتها وأسباب وقوعها وتخصيصها في رجل آخر والسعي الحثيث في إثباتها فيه وهو أبو بكر.

في المقابل سعى كثير من أعلام مدرسة الصحابة والمذاهب الإسلامية في تضعيف الأحاديث الواردة في هذه الحادثة والتي تنص على اختصاصها بعلي عليه السلام واتهام رواتها بالوضع وأنها من وضع الرافضة.

كل ذلك يسير جنباً إلى جنب في آلية الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي الذي أسس له منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقيم في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعمم العمل به في عهد معاوية وبني مروان فاعتمده الخلف شاكرين بذاك ما أسسه السلف.

فكان استقلاب الحادثة بناءً على ما تقدم في البحث على النحو الآتي في المسألة القادمة.

المسألة الثالثة: استقلاب حديث سد الأبواب

قبل بيان ما رواه الرواة في حديث سد الأبواب مستقلبين الحدث لابد من الرجوع إلى ما كتبه معاوية بن أبي سفيان إلى الولاة طالباً منهم تعميم قلب الأحاديث على المسلمين كافة كما ينص عليه قوله: (ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إليّ وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته)[1].

وعليه: يصبح من البديهي أن يمتثل كثيرٌ منهم إلى هذا الطلب فتستقلب النصوص النبوية والتاريخية ولاسيما حديث سد الأبواب لما فيه من سمات عديدة مرّ ذكرها سابقاً.

فكان النص الجديد للحادثة بعد استقلابه على النحو الآتي:

أولاً: رواية أبي سعيد الخدري المستقلبة في حادثة سد الأبواب

أخرج البخاري في الجامع الصحيح في باب الخوخة والممر في المسجد، (عن أبي سعيد الخدري قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله سبحانه خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله».

فبكى أبو بكر، فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١١، ص٤٥.

«يا أبا بكر لا تبك إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر»[١].

والذي يهمنا من الحديث هو ما جاء في خصوص سد الأبواب، أي:

(لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر).

والسؤال المطروح في البحث هو سبب صدور هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاسيما وإنه يتعلق بحكم شرعي، والحكم الشرعي يرتبط بالعنوان فما من حكم شرعي إلاّ وله عنوان يستند إلى صدوره في المشرع سبحانه أو رسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، إلاّ وله عنوان؛ فضلاً عن سبب الصدور كما جاء في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وهنا:

كان سبب صدور الحديث (النبوي) هو بكاء أبي بكر الذي يتساءل عن سبب وقوعه الشاهد للحدث متعجباً ومستغرباً من هذا البكاء لاسيما وإنه صلى الله عليه وآله وسلم يتحدث (هنا) عن بيان منزلته وشأنه عند الله تعالى فما من أحدٍ من الخلق قد خيره الله تعالى بين الآخرة وما عند الله وبين الدنيا سوى سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم فالسبب في البكاء مستغرب ومن ثم فالسبب في صدور هذا الحديث لا علاقة له بأمره صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب في المسجد.

---

(١) صحيح البخاري، باب الخوخة والممر في المسجد: ج١، ص١٢٠.

نعم: يمكن أن نقول ولو مجازاً إن له علاقة بالخلة والصحبة وذلك لبكاء أبي بكر لأنه سمع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خيره الله بين الآخرة والدنيا، وهذا أولاً.

ثانياً: ما هو عنوان الحكم الشرعي في غلق الأبواب الشارعة إلى المسجد وعدم الجواز لأحدٍ من الصحابة إلاّ لأبي بكر؟ وقد مرّ علينا كثير من الأحاديث وهي تذكر بوضوح وبيان لا يختلف فيه اثنان من المسلمين في أن العلة في سد أبواب الصحابة هي لمنع حدوث الجنابة في المسجد، ومنه منعهم من النوم فيه، وهذا لمن لم يكن له دار في المدينة.

واستثنى في ذلك عليّاً عليه السلام، أي من النوم في المسجد ومقاربة الزوجة وكلاهما مما يحقّق الجنابة وذلك لكونه طاهراً مطهراً، فهو «ليس كهيأتهم»، وهو «نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم»، و«يحل له ما يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

ثانياً: رواية عكرمة عن ابن عباس المستقلبة في حادثة سد الأبواب

أخرج البخاري (عن عكرمة البربري عن ابن عباس، قال:

خرج رسول الله صلى الله عليه -وآله- وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إنّه ليس من الناس أحد آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عين كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة

أبي بكر»)[(١)].

والحديث قد كثر فيه الكلام والبيان لدى شراح البخاري وغيرهم ممن أسس لعقيدة شأنية الصحابة فضلاً عن حجية خلافة أبي بكر وتفضيله.

غير أن علماء الإمامية وغيرهم قد توقفوا فيه وأظهروا فساد سنده، فعكرمة البربري غني عن التعريف لدى أصحاب التراجم والجرح والتعديل؛ إذ يكفي من شأنه أنه كان يرى رأي الخوارج، وفضلاً عن التصريح بكذبه وغيرها من الصفات، وهذا أولاً.

وثانياً: فإن متن الحديث مفترق كسابقه عن بيان عنوان الحكم الشرعي في سد هذه الخوخات، واستثناء خوخة أبي بكر.

ثالثاً: ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم -على فرض أن الحديث صادر عنه صلى الله عليه وآله وسلم، لفظ:

«سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد».

والسؤال المطروح لماذا قال (عني)، ما علاقة هذه الخوخات به، ومتى فتحت، ومن أصحابها، وما تأثيرها عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد حصرها صلى الله عليه وآله وسلم به وليس بالمسجد كما كان في الأبواب الشارعة في المسجد والتي اتّخذها الصحابة ممراً لهم وهم جنب؟ أسئلة كثيرة سيمر جوابها فيما يلي:

---

(١) صحيح البخاري، باب فضل استقبال القبلة: ج١، ص١٢٠.

ثالثاً: محاولة ابن حجر تمرير استقلاب حديث سد الأبواب

لم تتوقف ظاهرة الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي في زمن من الأزمان والظاهر أنها لن تتوقف، وذلك لما توارثه الخلف عن السلف في العقيدة بما هو صحيح سنده وإن خالف القرآن والسنة فضلاً عن التأرجح في حب علي بن أبي طالب عليه السلام وبغضه وإن أخفاه البعض خوفاً أو أظهره تقرباً أو تبجحاً.

ولذا:

حينما نأتي إلى ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) كأحد أبرز شراح البخاري نجده يحاول تمرير الاستقلاب في النص النبوي مع علمه بأن حقيقة الحدث وعلة وقوعه هي طهارة المسجد النبوي وإظهار شأنية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي اعتمدها الوحي والنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه:

فهذه الشأنية كان القرآن خلفها أولاً وآخراً ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله ليشذ عن منهج القرآن وما أراده الله تعالى ولذا: كان يعلن لهم مراراً وبألفاظ متعددة ومعنى واحد لا يختلف فيه عاقلان آمنا بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمر من الله، وما هو إلاّ وحي يوحى فيتبع ما يوحى إليه وينفذ ما يؤمر به.

فهذه الثوابت أدركها ابن حجر العسقلاني كما أدركها غيره، ولكن: (استنكرتها قلوبهم) وكرهوا إظهارها، وقد قال سبحانه وتعالى:

﴿...أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[١].

من هنا:

نجد ابن حجر يحاول تمرير الاستقلاب لحادثة سد الأبواب فيقول:

(وأما سد الخوخ فالمراد به - أي: الخوخ، طاقات كانت في المسجد يستقربون الدخول منها فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرض موته بسدها إلا خوخة أبي بكر وفي ذلك إشارة إلى استخلاف أبي بكر لأنه يحتاج إلى المسجد كثيراً دون غيره!!!

وظهر بهذا الجمع أن لا تعارض، فكيف يدعي الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد هذا التوهم! ولو فتح هذا الباب لرد الأحاديث، لادعى في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون)[٢].

والملاحظ في قول ابن حجر الذي يكشف عن اعتماد ظاهرة الاستقلاب وتثبيتها في التعامل مع النص النبوي والتاريخي، قوله:

(ولو فتح هذا الباب لرد الأحاديث لادعى في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون).

ونقول:

فأما الله سبحانه فإنه يأبى الباطل؛ ولكن أهل الباطل يأبون إظهار الحقائق وطمس كل ما هو صحيح وأما المؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر فهم أكثر

---

(١) سورة هود، الآية: ٢٨.

(٢) القول المسدد في مسند أحمد لابن حجر: ص٣١.

الناس حرصاً على محاربة الباطل وإظهار الصدق وإن كان هذا الصدق يصطدم مع صحيح محمد بن إسماعيل؛ إذ المؤمنون يسألون يوم القيامة عن صحيح حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس صحيح محمد بن إسماعيل البخاري فما اعتقده البخاري بأنه صحيح فهو عند ابن حجر وغيره صحيح، وإن كان الراوي الذي يخرج له البخاري كهؤلاء، وهم:

١ - من كفر بالله تعالى كـ(جبير بن معطم)[١].

٢ - ومن كان زعيماً للخوارج كـ(عمران بن حطان)[٢].

٣ - ولمن اشتهر بالكذب كـ(إسماعيل بن أبي أويس)[٣].

٤ - ولمن كان خارجياً وكذاباً ووضاعاً كـ(عكرمة البربري)[٤].

---

(١) اخرج له البخاري في باب الوقوف بعرفة: ج٢، ص١٧٥، وقد نص ابن حجر على ان الحديث الذي أخرجه البخاري لجبير بن مطعم كان حال كفره؛ قال ابن حجر: «وأفادت هذه الرواية أن رواية جبير له لذلك كانت قبل الهجرة وذلك قبل أن يسلم جبير». فتح الباري لابن حجر: ج٣، ص٤١٢.

(٢) أخرج له البخاري في صحيحه، باب: لبس الحرير للرجال وقدر ما يجوز منه.

(٣) أخرج له البخاري في الصحيح في ستة عشر موضعاً، وكذا أخرج له مسلم في الصحيح على الرغم من اعتراف إسماعيل بن أبي أويس بأنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً قائلاً:

«ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم».

أنظر: «سؤالات البرقاني، للدار قطني: ص٤٨؛ سير أعلام النبلاء للذهبي : ج١٠، ص٣٩٤؛ تهذيب التهذيب لابن حجر: ج١، ص٢٧٣.

(٤) أخرج له البخاري في مواضع كثيرة من صحيحه: وقد صرح مصعب الزبيري بأن: «عكرمة يرى رأي الخوارج»، أنظر: «تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٧، ص٢٣٦».

وصرّح بكذبه عبد الله بن عمر حينما قال لنافع: «اتق الله ويحك يا نافع ولا تكذب علي كما كذب ←

٥ - ولمن كان يقبض المال على رواية الحديث كـ(يعقوب بن إبراهيم)[١].

٦ - ولمن وصف بالجهالة والضعف كـ(أسباط أبو اليسع البصري)[٢].

٧ - ولمن عرف بالتدليس، وهم لا حصر لهم في جامع البخاري[٣].

عكرمة على ابن عباس». أنظر: «تهذيب التهذيب: ج٧، ص٢٣٦»، وكذبه عطاء، أنظر: «السنن الكبرى للبيهقي: ج١، ص٢٧٣، باب: الرخصة في المسح وكذبه سعيد بن جبير، أنظر: «المصنف لعبد الرزاق: ج٨، ص٩٢، باب: كراء الأرض».

(١) أخرج له البخاري في خمسين موضعاً في صحيحه في شتى الأبواب، ولقد صرح النسائي، والخطيب البغدادي، والحافظ المزي بأن يعقوب بن إبراهيم كان يقبض المال على الأحاديث، قال النسائي في إخراجه لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه».

(كان يعقوب لا يحدث بهذا الحديث إلا بدينار».

أنظر: السنن الكبرى للنسائي: ج١، ص٧٥، من باب: ماء الثلج والبرد؛ الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: ص١٨٨، تهذيب الكمال للمزي: ج٣١، ص٤٥٨.

(٢) أخرج له البخاري في الصحيح، كتاب البيوع، ج٣، ص٨، وقد نص على جهالته أبو حاتم والمزي، وسليمان بن خلف الباجي.

أنظر: «الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي هاشم: ج١، ص٣٣٣؛ تهذيب الكمال للمزي: ج٢، ص٣٥٩، التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجي: ج١، ص٣٩١.

ونص على ضعفه ابن حجر العسقلاني في التقريب، فقال: أسباط أبو اليسع البصري: يقال اسم أبيه عبد الواحد، ضعيف، له حديث واحد متابعة في البخاري، من التاسعة.

أنظر: «تقريب التهذيب: ج١، ص٧٧».

(٣) أخرج البخاري في الصحيح لأشخاص عرفوا بالتدليس، عدهم البعض بثمانية وستين راويا، وقد أخرج لهم ما يقارب ستة آلاف ومائتين واثنين وسبعين ما بين رواية أو تعليق، وهي نسبة مهولة، تعني ان أكثر من تسعين بالمائة من أحاديثه ورواياته قد نقلها من قبل أناس اشتهروا بالتدليس.

للمزيد من الاطلاع أنظر: تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري للمؤلف؛ فضائل أهل البيت بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين للشيخ وسام البلداوي: ص١٨٧ - ١٨٩.

فهؤلاء (الرواة) يأبون فتح الباب لرد الأحاديث كي لا يظهر البطلان في كثير من الأحاديث الصحيحة عند البخاري وغيره، وليس الله تعالى من يأبى ذلك:

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[1].

وعليه:

لم يظهر ابن حجر العلة الشرعية في صدور هذا الحكم الإلهي في سد هذه الخوخات، كما لم يظهر ابن حجر العلة التي كانت وراء أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسدها عنه.

بمعنى آخر:

إن الأحاديث السابقة كانت العلة في التشريع متعلقة في طهارة المسجد، أما هنا فالعلة متعلقة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا قال:

«سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد».

فإما أن هذه الخوخات كانت تؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمر بسدها وهو مما يعني دخول جمع من الصحابة في إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مما يعني أيضاً وبحسب حكم القرآن إنهم ملعونون؛ وذلك لقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾[2].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

وإما أنهم استحدثوها بعد أن أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب في بادئ الأمر حينما نزل الأمر الإلهي لهم وكان فيهم حمزة بن عبد المطلب، فعمدوا إلى مخالفته صلى الله عليه وآله وسلم وعصيان أمره فقاموا بفتح هذه الخوخات لهم وبما فيهم أبو بكر فأوقعهم الراوي في حكم العصيان لأمره صلى الله عليه وآله وسلم وأثبته في حقهم، وقد قال تعالى:

﴿...وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا﴾(١).

إلاّ أنه صلى الله عليه وآله وسلم وبحسب سياق الرواية عفا عن أبي بكر في مخالفته لأمره الأول، لكنه لم يعفُ عن الصحابة الذين استحدثوا هذه الخوخات فأمرهم مرة ثانية بسدها عنه دون بيان العلة لهذا الأمر.

وإما أن الحادثة مستقلبة وقد علم بذلك ابن حجر وغيره فحاول تمرير هذا الاستقلاب؛ وذلك من خلال القول بالجمع فيما بين حادثة سد الأبواب إلاّ باب علي عليه الصلاة والسلام وبين حديث سد الخوخات إلاّ خوخة أبي بكر، معتمداً في ذاك على محاولات سبقته في هذا الاستقلاب اعتمدها كلٌّ من أبي بكر الكلاباذي والطحاوي وهو ما سنتناوله بالبحث في (رابعاً).

رابعاً: الجمع بين حديث سد الأبواب المخصوص بباب الإمام علي وباب أبي بكر لا يصح!؟

قبل أن نتناول في هذا البحث الأدلة التي تثبت بطلان حديث: «لو كنت متخذا خليلا» وما ورد فيه من ألفاظ، كطريقة أقصر في الوصول إلى النتيجة وهي: استحالة الجمع بين الحديثين، فقد رغبت أولا بطرح الأدلة التي تؤكد عدم صحة

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

الجمع بين الحديثين كي يخرج القارئ الكريم بمحصلة يقينية ألا وهي أن الحادثة لم تكن إلا في خصوص باب علي عليه الصلاة والسلام فهو الباب الذي استثناه الله تعالى من السد.

وأن حديث: **(لو كنت متخذا خليلا)**، **(وما ورد فيه من استثناء لباب أبي بكر)** هو من صناعة الولاة والحكام والساسة الذين اعتمدوا الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي.

وأن المقصود به هو النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والشريعة قبل الإمام علي عليه السلام.

ألف: طريقة الجمع التي أوردها الطحاوي والكلاباذي، واستحسنها الحافظ ابن حجر العسقلاني

ومحصل الجمع: أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ففي الأولى: استثنى عليّاً عليه السلام لما ذكره من كون بابه كان إلى المسجد، ولم يكن له غيره.

وفي الثانية: استثنى أبا بكر، ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي، وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به: الخوخة، كما صرّح به في بعض طرقه وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب فسدّوها، وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأمروا بعد ذلك بسدّها، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين المذكورين[١].

---

(١) مشكل الآثار للطحاوي: ج٩، ص١٧٨ – ١٩٨؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٧، ص١٧ – ١٨؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٢٠ – ٢٢١؛ بحر الفوائد، المعروف بـ(معاني الأخبار) للكلابذي البخاري: ج١، ص١١٠؛ شد الأثواب بسد الأبواب للحافظ السيوطي: ص٥١ – ١٦.

ونقول: بل كلها بأس للأدلة التالية:

١ - لا يمكن لأي عاقل أن يترك ما هو حقيقي - أي باب علي عليه السلام - ويتمسك بما هو مجازي لا يستند إلا إلى الظن.

﴿...وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[1].

٢ - إن الدليل على وجود هذه الخوخات التي أحدثها الصحابة، هو دليل ظني، والدليل الظني لا يقف أمام حجية القطع بوجود أبوابهم الشارعة في المسجد، والتي أمروا بسدها إلا باب علي عليه السلام، كما هو مقرر عند علماء الأصول.

٣ - إن الاعتقاد بوجود هذه الخوخات، وأن الصحابة أحدثتها، يوقع جميع صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإثم ومعصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الله تبارك وتعالى، قد أمرهم جميعا بسد أبوابهم، ولم يجز لأحد منهم فتح خوخة أو شباك أو كوة، ولا حتى مقدار ثقب إبرة.

كما يدل عليه الحديث الآتي:

(إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسدّ الأبواب الشوارع في المسجد، قال له رجل من أصحابه: يا رسول الله دع لي كوة أنظر إليك منها حين تغدو وحين تروح، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«**لا والله ولا مثل ثقب الإبرة**»)[2].

---

(١) سورة النجم، الآية: ٢٨.

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٢٣ - ٢٢٤؛ وجاء فيه قوله: (وأسند ابن زبالة ويحيى عن طريقه عن عمرو بن سهل - ثم أورد الحديث.).

وقد عقّب السمهودي على هذا الحديث بقوله:

(وقد اقتضى ذلك المنع من الخوخة أيضا، بل ومما دونها، عند الأمر بسد الأبواب أولا - أي: عند ترك باب الإمام علي عليه السلام -)[١].

وعليه: فكيف يمكن الاعتقاد بأن الصحابة قد عصوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحدثوا هذه الخوخات!؟

من أجل تمرير حديث (لو كنت متخذاً خليلاً) الذي صيغ بيد الساسة لغرض مكاسب شخصية كما لا يخفى.

باء: طريقة أخرى للجمع عند الكلاباذي[٢]

وطريقة الجمع كانت بهذه الصورة وهي:

(إنّ أبا بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة داخل المسجد، وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد)[٣].

وقد جاء السمهودي بنفس هذا الجمع مع بعض الإضافة فيقول:

(وأما علي فلم يكن بابه إلا من المسجد، وإن الشارع صلى الله عليه وآله وسلم خصه بذلك، وجعل طريقه إلى بيته المسجد لما سبق، فباب أبي بكر هو

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ)،أنظر: برو كلمان في تاريخ الأدب العربي: ج١، ص٢٠٠، وملحقه: ج١، ص٣٦٠؛ معجم المؤلفين لكحاله: ج٨، ص٢١٢ - ٢١٣.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٧، ص١٨.

المحتاج إلى الاستثناء، ولذلك اقتصر الأكثر عليه)[١].

ونقول: لا وجود لهذه الأكثرية للأدلة الآتية:

١ - إن عدم وجود باب لبيت أبي بكر داخل المسجد غير صحيح؟ بدليل ما جاء في الحديث:

(من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى أبي بكر يأمره بسد بابه، فلما جاءه الأمر استرجع، ثم قال: سمعا وطاعة)، كما مر ذكره.

فلو كان لأبي بكر باب واحدة وهي خارج المسجد لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمره بسد باب بيته، وكما يقال عند المناطقة: سالبة بانتفاء الموضوع.

٢ - أن القول بوجود خوخة لأبي بكر داخل المسجد يوقع أبا بكر في المعصية والمخالفة لأمر الله ورسوله؛ لأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم جميعا بسد الأبواب والخوخات وكل فتحة في جدار المسجد، فكيف يبقى أبو بكر هذه الخوخة ولم يقمْ بسدها بعد أن أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذا: نحن مؤمنون بأن هذه الخوخة لا وجود لها أصلا، وإنما الذي كان يوجد هو باب لبيت أبي بكر شارعة في المسجد كما كان لبعض الصحابة، فأمرهم الله عز وجل جميعا بسد هذه الأبواب إلا باب علي عليه السلام.

٣ - أما قول السمهودي: بأن باب أبي بكر هو المحتاج إلى الاستثناء، فهذا

(١) وفاء الوفاء: ج٢، ص٢٢٠ - ٢٢١.

يعارض ما جاء في صحيح البخاري: من أن الحديث الوارد باستثناء باب أبي بكر كان في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي: قبل وفاته بينما هذا الاحتياج في الاستثناء الذي ذكره السمهودي يلزم أن يكون بعد بناء المسجد النبوي في السنة الثانية للهجرة، وهو الوقت الذي نزل فيه الأمر الإلهي بسد الأبواب إلا باب علي عليه السلام، فأي احتياج هذا؟! وباب من الذي استثني؟!

٤ - قد ذهب كثير من العلماء إلى أنّ: الصحيح الذي نصت عليه أحاديث البخاري، هو الخوخة وليست الباب.

وعليه: فلا وجود لباب أبي بكر عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم! ولا خوخة قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الخوخة عند ابن حجر وغيره محمولة على الباب المجازي.

٥ - أما قولهم: إن بيت علي لم يكن له باب إلا من المسجد ولأجله استثناه الشارع صلى الله عليه وآله وسلم!!؟ فهذا وإن لم يكن هو السبب والعلة التي من اجلها أمروا بسد أبوابهم إلا أنه أقوى في الحجة على الخصم والمعارض لحقيقة استثناء باب علي، إذ يكون بذلك إقراراً من الشارع المقدس بجواز مرور علي عليه السلام وهو جنب، وأن يبيت في المسجد حاله في ذلك حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه طاهر مطهر، وأنه ليس كهيأتهم، سواء كان بيته في المسجد أو لم يكن، ينام فيه أو لم ينم، وذلك أن العلة في الجنابة وليست بالبيت كما هو واضح.

وبهذه الأدلة جميعا لا يمكن أن يتحقق الجمع، إذ محال أن يجتمع الحق مع الباطل.

خامساً: **البحث في حديث (لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر) يدل على أنه موضوع وكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**

قد رأينا أولا الأسباب والدواعي التي دعت إلى إغلاق الأبواب واستثناء باب علي وفاطمة عليهما السلام التي جاء بها الوحي.

ثم انتقلنا إلى البحث: في إمكانية الجمع بين الحديثين والنتيجة التي ظهرت باستحالة الجمع بينهما لأن أحدهما حق والآخر باطل.

وكي يخرج القارئ الكريم بقناعة كبيرة على بطلان حديث «لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر»!؟ فقد قمنا بطرح هذا الحديث على مائدة البحث العلمي فكانت النتيجة هي:

١ - الاختلاف بين ألفاظ الأحاديث الواردة في القصة بين لفظ الباب والخوخة! ولا نعلم استثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم باب أبي بكر أم خوخته!؟

٢ - هذا التردد أوقع شراح صحيح البخاري ومن تعرّض للقصة بحَيرة كبيرة دون التمكن من الوصول إلى حقيقة الأمر، فقد ذهب البعض إلى أن الباب هو مجازي لا حقيقي[(١)].

بينما جزم البعض الآخر بعدم وجود الباب، لا الحقيقي، ولا المجازي، وإنما الصحيح هو الخوخة[(٢)].

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٧، ص١٨.

(٢) شد الأثواب في سد الأبواب للسيوطي: ص٥٧.

٣ - إن تغاير الألفاظ في القصة بين الباب والخوخة يدل على التعارض في نفس الحادثة ولذلك نجد أن الجميع قد لزم الصمت، كما لم يتمكن أي منهم من الوصول إلى الجمع بينهما، في حين أن الجمع بين هذه الألفاظ كان أولى من إقحام باب أبي بكر أو خوخته في حادثة باب الإمام علي عليه السلام.

٤ - أن هذا الحديث مخالف لأحكام الشريعة المقدسة! وقد فتح بابا من الخلاف بين علماء أهل العامة حول: جواز فتح الخوخات والشبابيك والأبواب إلى المسجد، فمنهم من قال: بالاستحسان حيث لا ضرر، ومنهم من قال: بالقياس على سائر المساجد، ومنهم من قال: الأمر منوط بالإمام، ومنهم من قال: الحديث الوارد في ذلك مخصوص بزمنه صلى الله عليه وآله وسلم[1].

بينما التزم البعض الآخر بالحرمة؟ لأن فيه تعديا على الشريعة التي منعت التصرف بالوقف وتغير معالمه.

وكان من بين هؤلاء: خاتمة الحفاظ السيوطي الذي أبدى ألمه وشكواه من هذا التعدي على حدود الشريعة، فيقول:

(أعلم أن أكثر مفتي عصرنا أفتوا بجواز فتح الباب، والكوة والشباك من دار بنيت ملاصقة للمسجد، وكان ذلك منهم استرواحا، وعدم وقوف على مجموع الأحاديث الواردة في ذلك، ثم روجع كل منهم في مستنده فيما أفتى به، فأبدوا شبها كلها مردودة.

ولولا جناب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعظمته الراسخة في القلب لم

---

(١) شد الأثواب في سد الأبواب للسيوطي: ص٢٢.

أتكلم بشيء من ذلك، وكنت إلى السكوت أميل، لكن لا أدري السكوت يسعني ذلك)[١].

٥ - أورد الحافظ السبكي رحمه الله إشكالاً على حديث الأمر بسد الأبواب إلا باب أبي بكر وهو:

(أن هذه الأبواب - يعني التي أمر بسدّها - إن كانت من أصل الوقف التي وضع المسجد عليها لزم عليه جواز التغيير معالم الوقف وخروجه من الهيئة التي وضع عليها أولا.

وإن كانت محدّثة لزم عليه جواز فتح باب في جدار المسجد، وكوة يدخل منها الضوء، وغير ذلك مما تقتضيه مصلحة، حتى يجوز لآحاد الرعية أن يفتح من داره المجاورة للمسجد بابا إلى المسجد في حائط المسجد، وقد تقدم أنه ممنوع.

ويحتمل أن يقال: يجوز ذلك للواقف دون غيره لأنه صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي وقف المسجد وفيه إشكال من جهة انتقال الوقف وزواله عن ملكه إلى الله عز وجل).

وقد حاول الحافظ السيوطي ردّ هذا الإشكال وإسقاطه بقوله:

(الإشكال ساقط، فإن الفتح أولا كان بأمر من الله ووحي فكان جائزا ثم نسخ الله عز وجل ذلك وأمر بالسدّ بوحي أيضا كما تقدم بالأحاديث، فهو من قبيل الناسخ والمنسوخ من الأحكام الشرعية، فلا إشكال)[٢].

---

(١) شد الأثواب في سد الأبواب للسيوطي، الفصل الخامس: ص ٢١.

(٢) أحكام المساجد لابن العماد، وعنه الحافظ السيوطي في شد الأثواب: ص٤٦ - ٤٧٣.

ونقول:

بل الإشكال قائم، مع إضافة ما يدل على بطلان حديث «إلا باب أبي بكر»!

وذلك: من خلال قاعدة الإلزام التي جاء بها القرآن وبيّنها الإمام الصادق عليه السلام قائلا:

«ألزموهم بما ألزموا أنفسهم»[(١)].

فقول الحافظ السيوطي: «إن الفتح أولا كان بأمر من الله ووحي فكان جائزا»، ونحن نسأل: متى كان؟ أليس عندما بنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فشرعوا لهم أبوابا إلى المسجد.

ثم: «نسخ الله تعالى ذلك وأمر بالسد بوحي أيضا» فأمرهم الله بسد أبوابهم واستثنى باب علي عليه السلام قبل معركة أحد كما يدل عليه بكاء حمزة بن عبد المطلب عندما أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسد بابه أيضا[(٢)].

وعليه: متى أجاز لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفتح الأبواب والخوخات بعد هذا الأمر فنحن أمام ثلاثة أمور:

إما: أنهم لم يمتثلوا لأمر الله عز وجل فتركوا هذه الخوخات مفتوحة ولم يسدوها، وهذا غير ممكن.

وإما: أن الحكم نسخ مرة ثالثة فأعاد لهم جواز الفتح، وهذا لم يقل به أحد، بل إنه لم يحدث في الشريعة أن أمرا «أجيز، ثم منع، ثم أجيز».

---

(١) وسائل الشيعة العاملي: ج٢٦، ص٣١٩، باب: (إن من اعتقد شيئا لزمه حكمه) برقم ٣٣٠٧٨.

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٢٢.

وإما: أن هذا الحديث: «لا يبقين باب في المسجد إلا سد، إلا باب أبي بكر» لا أساس له سوى يد المتزلفة للحكام.

٦ – أما ما حمله الحديث من انتهاك لحدود الله، بتعرضه لمقام سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فهو: ما جاءت به مقدمة الحديث من ألفاظ تكشف عن زيف الحديث مع ما به من تعدٍ صارخ على مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد جاءت مقدمة الحديث بلفظ: «إن أَمَنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر»!؟ فأي مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، ويؤمن بنبوة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، يرضى أن يكون لأبي بكر منّة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والذي يؤسف له أن يأتي بعض شراح البخاري فيؤكد والعياذ بالله هذا المعنى فيقول:

«لو كان يتوجه لأحد الامتنان على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم لتوجه له – أي لأبي بكر –»[1]!؟

فأي تعرض لحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأي انتهاك لحدود الله عندما جعلوا لأبي بكر مقاما أرفع والعياذ بالله من مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! لأن المنة لا تكون إلا من علو مقام صحابها.

ولهذه العلة حصرها القرآن بالأنبياء لأنهم الأرفع مقاما، والأكرم على الله

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٧، ص ١٥، ط دار الكتب العلمية.

قال تعالى مخاطبا عبده سليمان عليه السلام:

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١).

وعليه: كيف «يتوجه الامتنان لأبي بكر على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم»!؟ كما يقول الداودي، والنبي الأكرم هو أشرف ما خلق الله عز وجل!

وهل خرج أبو بكر من ذلّ الكفر، وحضيض الشرك، إلاّ ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كان الحافظ السيوطي يبدي ألمه لما أفتاه الكثير من المسلمين في التعدي على الشريعة ولولا جناب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعظمته الراسخة في القلب لم يتكلم بشيء من ذلك وكان إلى السكوت أميل؛ فإننا نقول: حسب القائل بهذا التعدي على حضرة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم؛ وحسب الذين اعتمدوا الاستقلاب في النص النبوي والتاريخي هو التعدي على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فبدلوا شريعته وغيروا سنته؛ فحسبهم قول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾(٢).

تم بحمد الله وعونه في ذكرى يوم ولادة الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام، والواقع في يوم الاثنين العاشر من شهر رجب الأصب لعام ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠/٥/٢٠١٣م.

(١) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

حيث كان البدء في هذا البحث في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق الشام ومن جوار عقيلة بني هاشم السيدة زينب لمقامها الفدى والسلام؛ وأتم البحث في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة حيث ضريح أخيها سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

﴿...وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١].

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

السيد نبيل بن السيد قدوري بن السيد حسن بن السيد علوان بن السيد جاسم قدوري حسن علوان الحسني

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٨٢.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم / تأليف: السيد نبيل الحسني / الطبعة الأولى / نشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة / طبع: مؤسسة الأعلمي لسنة ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م / كربلاء المقدسة - إيران.

٣. الاحتجاج / تأليف: الشيخ أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) / تعليق: السيد محمد باقر الخرسان / طبع: مطبعة النعمان لسنة ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م / النجف الأشرف / العراق.

٤. الأخبار الموفقيات / تأليف: أبي عبد الله الزبير بن بكار القرشي (ت ٢٥٦هـ) / تحقيق: الدكتور سامي مكي العاني / طبع: عالم الكتب لسنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م / الطبعة الثانية / بيروت - لبنان.

٥. الإرشاد / تأليف: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث / طبع: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الثانية / بيروت - لبنان.

٦. أصول الفقه / تأليف: الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٣هـ) / نشر وطبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم المقدسة – إيران.

٧. الأعلام / تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) / طبع: دار العلم للملايين لسنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م / الطبعة الخامسة / بيروت – لبنان.

٨. أعلام الورى بأعلام الهدى / تأليف: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / طبع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م / الطبعة الأولى / قم المقدسة – إيران.

٩. الأغاني / تأليف: أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ) / تحقيق: علي مهنا، سمير جابر / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي.

١٠. الأمالي / تأليف: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ) / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / طبع: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م / الطبعة الأولى / قم المقدسة – إيران.

١١. أنساب الأشراف / تأليف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ) / تحقيق: د. محمد حميد الله / نشر: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر / طبع: مطابع دار العارف بمصر لسنة ١٩٥٩م / القاهرة – مصر.

١٢. باب فاطمة بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة / تأليف: السيد نبيل الحسني / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / طبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م / الطبعة الأولى / كربلاء المقدسة – العراق.

١٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام / تأليف: الشيخ

محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) / طبع: مؤسسة الوفاء لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الثانية المصححة / بيروت - لبنان.

١٤. البحر الزخار المعروف بمسند البزار / تأليف: الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق السبكي البزاز (ت ٢٩٢هـ) / طبع: مكتبة العلوم والحكم لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

١٥. بحر الفوائد، المشهور بـ(معاني الأخبار) / تأليف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ) / تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

١٦. تاريخ الأدب العربي / تأليف: كارل بروكلمان / ترجمة: د. عبد الحليم النجار / نشر وطبع: دار المعارف لسنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الأولى / دمشق - سوريا.

١٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام / تأليف: الحافظ المؤرخ، شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) / تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري / طبع ونشر: دار الكتاب العربي لسنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

١٨. تاريخ التراث العربي - علوم القرآن والحديث / تأليف: فؤاد سزكين / تحقيق: الدكتور محمود فهمي حجازي / طبع: مكتبة آية الله المرعشي النجفي لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / الطبعة الثانية / قم المقدسة - إيران.

١٩. تاريخ الطبري - تاريخ الأمم والملوك / تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) / مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء / طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الرابعة / بيروت - لبنان.

٢٠. تاريخ بغداد وذيوله / تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي

الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) / دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٢١. تاريخ مدينة دمشق / تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) / تحقيق: علي شيري / طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت – لبنان.

٢٢. التبيان في تفسير القرآن / تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) / طبع: مكتب الإعلام الإسلامي لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / الطبعة الأولى / قم المقدسة – إيران.

٢٣. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) / تحقيق: ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي / نشر وطبع: دار الكوثر لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / الطبعة الرابعة / الرياض – المملكة العربية السعودية.

٢٤. تذكرة الحفاظ / تصنيف: أبو عبد الله، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت ٧٤٨هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي / بيروت – لبنان.

٢٥. تذكرة الخواص / تأليف: العلامة سبط ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) / طبع: دار العلوم لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٢٦. التعديل والتجريح / تأليف: سليمان بن خلف بن سعد، ابن أيوب الباجي المالكي (ت ٤٧٤هـ) / تحقيق: الأستاذ أحمد البزار / طبع: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية / مراكش – المغرب.

٢٧. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) / تأليف: قاضي القحطان أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٥١هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي / بيروت – لبنان.

٢٨. تفسير الرازي / تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين

التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) / الطبعة الثالثة.

٢٩. تفسير مقاتل بن سليمان / تأليف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت ١٥٠هـ) / تحقيق: أحمد فريد / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٤هـ، ٢٠٠٣م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٣٠. تقريب التهذيب / تأليف: أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) / دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الثانية / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت – لبنان.

٣١. تقييد العلم / تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، أبو بكر (ت ٤٦٣هـ) / تحقيق: يوسف العش / طبع: دار إحياء السنة النبوية لسنة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م / الطبعة الثانية / القاهرة – مصر.

٣٢. تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري / تأليف: السيد نبيل قدوري الحسني / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / طبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٣٣هـ، ٢٠٠١٢م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٣٣. تهذيب التهذيب / تأليف: شهاب الدين أحمد بن علي الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) / طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٣٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال / تأليف: الحافظ المتقن جمال أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) / ضبط وتحقيق وتعليق: د. بشار عواد معروف / طبع ونشر: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الرابعة / بيروت – لبنان.

٣٥. جامع بيان العلم وفضله / تأليف: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٣٦. الجرح والتعديل / تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرزاي التميمي (ت ٣٢٧هـ) / نشر: دار إحياء التراث العربي / طبع: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية لسنة ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م / حيدر آباد الدكن – الهند.

٣٧. الحاوي / تأليف: الفتاوي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ) / طبع: المكتبة العسرية لسنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م / صيدا – لبنان.

٣٨. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السلام – / تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) / طبع: تحقيق وتصحيح الأسانيد ووضع الفهارس: محمد هادي الأميني / طبع ونشر: مكتبة نينوى الحديثة.

٣٩. الخلاف / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) / تحقيق: جماعة من المحققين / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / سنة الطبع: ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م / قم المقدسة – إيران.

٤٠. الدر المنثور في التأويل بالمأثور / تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) / طبع: دار المعرفة لسنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٤١. الدراسات الإسلامية / تأليف: جولد تسيهر (Goldziher, Muh. Stud. .) / ترجمة وتحقيق: خيري قدري، وشيخة العطية / نشر وطبع: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات لسنة ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م / الطبعة الأولى.

٤٢. رحمة الأمة في اختلاف الأئمة / تأليف: محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني الشافعي / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٤٣. رسائل الشريف المرتضى / تأليف: الشيخ المرتضى (ت ٤٣٦هـ) / تقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي / نشر: دار القرآن الكريم /

طبع: مطبعة سيد الشهداء عليه السلام لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / قم المقدسة – إيران.

٤٤. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية / تأليف: الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ) / تحقيق: السيد محمد كلانتر / طبع ونشر: منشورات جامعة النجف الدينية لسنة ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م / الطبعة الأولى والثانية / قم المقدسة – إيران.

٤٥. سنن الترمذي / تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي أسلمي (ت ٢٧٩هـ) / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الثانية / بيروت – لبنان.

٤٦. السنن الكبرى / تأليف: البيهقي الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) / طبع: دار الفكر / بيروت – لبنان.

٤٧. السنن الكبرى / تأليف: النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت ٣٠٣هـ) / تحقيق: د. عبد الغفور سليمان بنداري، سيد كسروي حسن / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٤٨. سؤالات البرقاني / تأليف: علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي / تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري / الطبعة الأولى لسنة ١٤٠٤هـ.

٤٩. سير أعلام النبلاء / تأليف: الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) / إشراف وتخريج: شعيب الأرناؤوط / تحقيق: حسين الأسد / طبع ونشر: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / الطبعة التاسعة / بيروت – لبنان.

٥٠. شد الأثواب في سد الأبواب / تأليف: جلال الدين، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي (ت ٩١١هـ) / نشر وطبع: مكتبة المسجد النبوي / المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.

٥١. شرح إحقاق الحق / تأليف: السيّد شهاب الدين بن السيّد شمس الدين المرعشي النجفي (ت ١٤٠١١هـ) / تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي /

تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي / طبع ونشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / قم المقدسة – إيران.

٥٢. شرح المواهب اللدنية للقسطلاني / تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المالكي (ت ١٣٦٧هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٥٣. شرح مشكل الآثار / تأليف: عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ) / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / نشر وطبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م / الطبعة الأولى.

٥٤. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥هـ) / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / طبع: دار إحياء الكتب العربية لسنة ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م / الطبعة الأولى / بغداد – العراق.

٥٥. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد / تأليف: السيد نبيل الحسني / طبع: قسم الشؤون الفكرية – العتبة الحسينية المقدسة لسنة ١٤٣٠هـ، ٢٠١٠م / الطبعة الأولى / كربلاء المقدسة – إيران.

٥٦. صحيح البخاري / تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) / طبع ونشر: دار الفكر لسنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م / طبعة أوفسيت / بيروت – لبنان.

٥٧. صحيح مسلم / تأليف: مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ) / طبع: دار الفكر / بيروت – لبنان.

٥٨. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم / تأليف: المتكلم الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي / تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي / طبع: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية لسنة ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م / الطبعة الأولى / قم المقدسة – إيران.

٥٩. الطبقات الكبرى / تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) / طبع: دار صادر لسنة ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م / الطبعة الأولى /

بيروت – لبنان.

٦٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف / تأليف: السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) / طبع: مؤسسة الخيام لسنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٨هـ / الطبعة الأولى / قم المقدسة – إيران.

٦١. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي / تأليف: أبو بكر بن العربي المالكي / طبع ونشر: دار الكتب العلمية من الطبعة المصرية القديمة / القاهرة – مصر.

٦٢. علل الشرائع / تأليف: أبو جعفر حمد بن علي الصدوق رحمه الله (ت ٣٨١هـ) / تقديم: السيد محمد الصادق بحر العلوم / طبع ونشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها لسنة ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م / بيروت – لبنان.

٦٣. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري / تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني الحنفي (ت ٨٥٥هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي لسنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٦٤. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار / تأليف: الحافظ ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الربعي الحلي (ت ٦٠٠هـ) / طبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م / الطبعة الأولى / قم المقدسة – إيران.

٦٥. عون المعبود / تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) / طبع: الكتب العلمية لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الثانية / بيروت – لبنان.

٦٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام / تأليف: الشيخ الأكبر أبي جعفر الصدوق (ت ٣٨١هـ) / تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي / طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / بيروت – لبنان.

٦٧. الغدير / تأليف: الشيخ العلامة الأميني (ت ١٣٩٢هـ) / طبع: دار الكتاب العربي لسنة ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م / الطبعة الرابعة / بيروت – لبنان.

٦٨. غريب الحديث / تأليف: ابن سلام (ت ٢٢٤هـ) / تحقيق: محمد عبد المعيد خان

/ نشر: دار الكتاب العربي / طبع: مجلس دائرة المعارف العثمانية لسنة ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م / الطبعة الأولى / حيدر آباد الدكن – الهند.

٦٩. فتح الباري في شرح صحيح البخاري / تأليف: أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) / طبع ونشر: دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان.

٧٠. الفصول المهمة في معرفة الأئمة / تأليف: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ) / تحقيق: سامي الغريري / طبع: دار الحديث للطباعة والنشر لسنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / الطبعة الأولى / قم المقدسة – إيران.

٧١. فضائل أهل البيت بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين / تأليف: الشيخ وسام البلداوي / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / طبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م / الطبعة الأولى / كربلاء المقدسة – العراق.

٧٢. فقه العولمة / تأليف: السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت ١٤٢٢هـ) / نشر: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر / طبع: مؤسسة الفكر الإسلامي لسنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٧٣. قاموس الرجال / تأليف: الشيخ محمد تقي التستري / نشر وطبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم لسنة ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م / الطبعة الأولى / قم المقدسة – إيران.

٧٤. القول المسدد في مسند أحمد / تأليف: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٣هـ) / طبع ونشر: عالم الكتب لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الأولى.

٧٥. الكافي / تأليف: الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / طبع: مكتبة حيدري لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / نشر: دار الكتب الإسلامي / الطبعة الخامسة / طهران – إيران.

٧٦. كتاب الأربعين / تأليف: محمد طاهر القمي / تحقيق: السيد مهدي الرجائي /

نشر وطبع: المحقق السيد مهدي الرجائي لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / الطبعة الأولى.

٧٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف) / تأليف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) / طبع ونشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده لسنة ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م / مصر.

٧٨. كشف الأستار عن زوائد البزار / تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي / نشر وطبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٧٩. كشف الغمة في معرفة الأئمة / تأليف: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت ٦٩٣هـ) / نشر وطبع: دار الأضواء لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الثانية / بيروت – لبنان.

٨٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) / تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) / تحقيق: ابي محمد بن عاشور / مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي / طبع: دار إحياء التراث العربي لسنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٨١. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام / تأليف: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي / طبع ونشر: دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الثالثة / طهران – إيران.

٨٢. الكفاية في علم الرواية / تأليف: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) / تحقيق: أحمد عمر هاشم / طبع ونشر: دار الكتاب العربي لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٨٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / تأليف: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) / ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / نشر:

مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت – لبنان.

٨٤. مجمع البحرين في زوائد المعجمين الأوسط والصغير / تأليف: البيهقي الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) / تحقيق: محمد حسن إسماعيل / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٨٥. مجمع البيان في تفسير الميزان / تأليف: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) / تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين المختصين / نشر وطبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الأولى / بيروت – لبنان.

٨٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تأليف: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م / بيروت – لبنان.

٨٧. المحكم في أصول الفقه / تأليف: السيد محمد سعيد الحكيم / طبع: مطبعة جاويد لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / نشر: مؤسسة المنار / الطبعة الأولى.

٨٨. مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم / تأليف: عمر بن علي ابن أحمد الأنصاري ابن الملقن سراج الدين أبو حفص / تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيدان – سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد / نشر وطبع: دار العاصمة.

٨٩. مختصر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر / تأليف: شرف الدين أبو الفتح محمد بن أبي بكر العسقلاني، ابن حجر / طبع ونشر: دار الحكمة / للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٩٩٠م.

٩٠. مسالك الأفهام / تأليف: الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ) / تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية / نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية / طبع: مطبعة بهمن لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / قم المقدسة – إيران.

٩١. المستدرك على الصحيحين / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) / طبع: دار المعرفة / بيروت – لبنان.

٩٢. مسند أبي يعلى الموصلي / تأليف: ابي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧هـ) / تحقيق: حسين سليم أسد / نشر وطبع: دار المأمون للتراث.

٩٣. مسند أحمد بن حنبل / تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ) / طبع: دار صادر / بيروت – لبنان.

٩٤. المصنف / تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / طبع: المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الثانية / بيروت – لبنان.

٩٥. المعجم الأوسط للطبراني / تأليف: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ) / تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين / طبع: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية.

٩٦. المعجم الكبير للطبراني / تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي / القاهرة – مصر.

٩٧. معجم المؤلفين / تأليف: عمر رضا كحالة / نشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٩٨. مفاتيح الغيب (المسمى التفسير الكبير) / تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب فخر الدين بن حياء الدين الرازي المشتهر بخطيب الري (ت ٦٠٦هـ) / طبع: دار الفكر لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت – لبنان.

٩٩. مناقب آل أبي طالب / تأليف: ابن شهر آشوب المازندراني / تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف / طبع: المطبعة الحيدرية لسنة ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م / نشر: المكتبة الحيدرية / النجف الأشرف – العراق.

١٠٠. مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام / تأليف: الحافظ

محمد بن سليمان الكوفي القاضي / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / نشر وطبع: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية لسنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الثانية / قم المقدسة – إيران.

١٠١. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام / تأليف: الحافظ، ابن المغازلي الشافعي (ت ٤٨٣هـ) / نشر: انتشارات سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم / طبع: مطبعة سبحان لسنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م / الطبعة الأولى.

١٠٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام / تأليف: أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني (ت ٤١٠هـ) / تجميع وترتيب وتقديم: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين / نشر وطبع: دار الحديث لسنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م / الطبعة الثانية / قم المقدسة – إيران.

١٠٣. منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية / تأليف: محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) / تحقيق: محمد رشاد سالم / نشر وطبع: جامعة محمد بن سعود الإسلامية لسنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م / الطبعة الأولى.

١٠٤. منهاج الكرامة / تأليف: العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) / تحقيق: عبد الرحيم مبارك / نشر: انتشارات تاسوعاء / طبع: مطبعة الهادي لسنة ١٤٣١هـ، ٢٠١١م / الطبعة الأولى / مشهد المقدسة – إيران.

١٠٥. الميزان في تفسير القرآن / تأليف: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) / طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم / قم المقدسة – إيران.

١٠٦. النص والاجتهاد / تأليف: السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ) / تحقيق وتعليق: أبو مجتبى / نشر: دار أبو مجتبى / طبع: مطبعة سيد الشهداء عليه السلام لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الأولى / قم المقدسة – إيران.

١٠٧. وسائل الشيعة (الإسلامية) / تأليف: الحر العاملي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / طبع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

التراث لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الثانية / قم المقدسة - إيران.

١٠٨.وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى / تأليف: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (ت ٩١١هـ) / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

١٠٩.وفيات الأعيان / تأليف: ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) / تحقيق: إحسان عباس / نشر وطبع: دار الثقافة.

١١٠.ينابيع المودة لذوي القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي / تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني / طبع: دار الأسوة للطباعة والنشر لسنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

المحتويات

المبحث الأول

تقعيد مصطلح الاستقلاب

المبحث الثاني

التأسيس لظاهرة الاستقلاب في النص التاريخي منذ القرن الأول للهجرة

المبحث الثالث

استقلاب النص في حادثة سد الأبواب

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني

١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ - ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمد جواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني

٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبد الكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمد علي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة — ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد — البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبد الستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبد السادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية — طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق — طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم — طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية — طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسر الصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي ﷺ وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك

٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة– تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم المصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني

٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام – ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات - جزآن	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٤	نوادر الأخبار – جزآن	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر – ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	د. علي حسين يوسف
١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار
١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني
١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر

١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي
١٢٠	باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة	السيد نبيل الحسني
١٢١	تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط في كربلاء	السيد علي الشهرستاني
١٢٢	يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء	ميثاق عباس الحلي
١٢٣	المختصر المسطور لكتاب شفاء الصدور في شرح زيارة عاشور	علي حسان شويليه
١٢٤	نثر الإمام الحسين عليه السلام	د. حيدر محمود الجديع
١٢٥	قرة العين في صلاة الليل	الشيخ ميثاق عباس الخفاجي
١٢٦	من المسيح العائد إلى الحسين الثائر	أنطوان بارا